القط فى المعتقد الشعبى وأصوله الحضارية

(محاولة للتفسير)

فؤاد مرسى

لوجو
الهيئة المربع

ا

مكتبة
الدراسات الشعبية

تصدرها
الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة
د. أحمد مجاهد
أمين عام النشر
سعد عبد الرحمن
الإشراف العام
جمال العسكرى
الإشراف الفنى
د. خالد سرور

• القط فى المعتقد الشعبى
وأصوله الحضارية
• فؤاد مرسى
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة - 2010م
96ص. 5ر13 × 5ر19 سم
• تصميم الغلاف: أحمد اللباد
• المراجعة اللغوية:
نهلة فيصل
• رقم الإيداع: ٨٢١٩/ ٢٠١٠
• الترقيم الدولى: 978-977-704047-1-
• المراسلات:
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالى: 16 أ شارع أمين سامي - قصر العيني
القاهرة - رقم بريدى 11561
ت: 7947891 (داخلى: 180)

• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

128

تعنى بنشر الدراسات المتعلقة بالفولكلور ونصوص وسير وحكايات وملاحم الأدب الشعبي

• هيئة التحرير •

رئيس التحرير
خيري شلبي
مدير التحرير
حمدى أبو جليّل
سكرتير التحرير
عادل سميح

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة بل تعبر عن رأى وتوجه المؤلف في المقام الأول.

• حقوق النشر والطباعة محفوظة للهيئة العامة لقصور الثقافة.
• يحظر إعادة النشر أو النسخ أو الاقتباس بأية صورة إلا بإذن كتابى من الهيئة العامة لقصور الثقافة، أو بالإشارة إلى المصدر.

القط فى المعتقد الشعبى
وأصوله الحضارية

المحتوى

- هـذا الـكـتـاب 7
- نـهـج ومـسـار 11
* القط فى المعتقد الشعبى «الأصول الحضارية» 23
١- القط فى الثقافة الفرعونية 25
٢- القط فى الثقافة العربية 33
* القط فى المعتقد الشعبى «الصورة الحالية» 49
أ- أفكار أساسية 51
- محاولة للتفسير 65
ب- التوأم السارح 73
- محاولة للتفسير 81

هذا الكتاب

السحر القططى

علاقة المصريين بالقط تاريخية.. والدارس للتاريخ المصرى القديم يعرف لا شك كيف قام المصريون القدماء باستئناس القط منذ ما قبل التاريخ، قبل الاستعانة به على مطاردة الفئران من أجل القضاء على مرض الطاعون، وقيل بل لأسباب أخرى تتعلق بالقط نفسه نابعة من جمالياته المتعددة فى الشكل واللون والرقة والميل إلى الألفة.. وهذه وتلك أسباب تتسق وطبيعة الفلاح المصرى القديم ذى العاطفية الدافئة والخيال الزراعى المفتوح على آفاق شاسعة بلانهاية، ذاك الخيال الذى ألَّف الأساطير لكى يتحاور بها مع الكون لعله يصل إلى تفسيرات مقنعة لظواهره الغامضة.

وقد ارتفع شأن القط فى الثقافة الفرعونية إلى مرتبة الألفة الجديرة بالعبادة ففى عهد الأسرة الثانية والعشرين كان للقطة الإلهة باستت عاصمة حددها المؤرخون بالمنطقة المعروفة اليوم باسم تل بسطة فى محافظة الشرقية وكانت فيما مضى تعرف باسم برباستت أى مدينة الإلهة باستت، والمعروف أنه بالقرب من هذه المنطقة أقيمت جبَّانة للقطط لاتقل أهمية ولا أبَّهة عن جبَّانة الملوك أبناء الآلهة.

على هذه الأرضية التاريخية قامت للقط دولة عظمى فى الوجدان الشعبى المصرى، أحيطت بالأساطير والخرافات التى تضفى على القط قدرات سحرية خارقة.

ولايوجد مصرى إلا وفى وجدانه وذاكرته عشرات الحكايا عن معجزات القطط وقدراتها على التنكيل بالبشر قُساة القلوب.

ولقد تربينا نحن أبناء القرية على حب القطط والتودد إليها، تقديراً لها أو خوفًا من انتقامها.

ولكاتب هذه السطور تجارب عديدة مع القطط، منها مثلاً أننى وقعت تحت تأثير ابن عم لى كان مساويًا لأبى فى العمر، وكان مشهوراً فى بلدتنا والبلاد المجاورة بأنه خبير بلغة القطط، ينصت إلى هريرها ويتمعن فى حركة ذيولها وفى بريق أعينها وفى أصوات موائها ثم يترجم كل ذلك إلى كلام مفهوم مما نتكلمه فى حياتنا، وكنا – ربما لقدرته هو على التأثير فينا – نصدق ترجماته تلك ونجدها متطابقة تماماً مع مايصدر عن القطط من أصوات وحركات، مما أغرانى بالجلوس إليه طويلاً لكى يعلمنى لغة القطط وكيفية فهمها وترجمتها.

وبقدر ما حظيت القطط من تقديس فى الوجدان الشعبى حظيت

بالكره واللعن والمطاردة إلى حد القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد، وهناك من يعتبر القط حيوانًا خسيسًا غداراً، يأكل وينكر، وله فى الغدر حكايات لاحصر لها، من خطف الطعام وسرقته إلى إصابة الحوامل بحمَّى النفاس.. إلخ.

وكنت طوال عمرى أفكر فى بحث تاريخى فولكلورى فى عالم القطط وعلاقتها بالشعب المصرى على وجه الخصوص.

ولهذا فقد سعدت جداً بهذا البحث الفولكلورى الذى كتبه ولدنا فؤاد مرسى بعنوان «القط فى المعتقد الشعبى وأصوله الحضارية»، وهو البحث الذى نقدمه اليوم ضمن مكتبه الدراسات الشعبية.

وقد تميز هذا البحث بالباحث نفسه، إنه أديب بقدر ما هو باحث مدقِّق، ولهذا جاء هذا البحث أقرب ما يكون إلى العمل الفنى دونما إخلال بشروط البحث العلمى، إنما الفن فيه يتمثل فى روح الباحث، فى لغته، فى نظرته التى تستشف ماوراء الحقائق من رؤى فنية، ذلك أن الموضوع – موضوع البحث – فى حدِّ ذاته متصل بالفن فى جذوره الأصلية وفى ارتباطه بالوجدان الإنسانى.

وبهذه الميزة فى الصياغة يصير هذا البحث ممتعًا فى قراءته، مؤنسًا، شأنه شأن علاقتنا بالقط الأليف.

نتعشم عزيزى القارئ أن تجد فيه مايبرر حماستنا لنشره.

نرجو أن نكون دائمًا فى خدمة قراء مكتبة الدراسات الشعبية.. فإلى لقاء.. وسلام عليكم.

خيرى شلبى

نهج ومسار

فى منزل بسيط مكون من طابقين فى حى مصر القديمة كان يسكن رجل يدعى الشيخ حسن، اشتهر بقدرته على العلاج الروحانى وإخراج الجان من جسد الإنسان – كما يزعم الأهالى – وقد تحول هذا المنزل البسيط إلى مقصد للعديد من الناس بعد أن ذاعت شهرة الرجل، وفى صباح أحد الأيام وفدت على الشيخ حسن أسرة صغيرة، مكوَّنة من رجل وزوجته وبصحبتهما فتاة صغيرة بيديها قطة، وأمام الناس وسكان الحى دخلت الأسرة إلى منزل الشيخ حسن، وكان من المعتاد جداً قدوم زوار إلى منزله، الأسرة التى حضرت فى صباح ذلك اليوم ظلت داخل المنزل حتى المساء ولم تخرج.

الغريب أن خادم الشيخ حسن قد رفض أى زوار أو حالات مرضية من تلك التى كانت تأتى إليهم يومياً، وهو مالفت أنظار

الجيران، خاصة أمام الإلحاح الشديد الذى أبداه بعض الزوار فى مقابلة الشيخ وأن بعضهم قد جاء من محافظات بعيدة وبناء على تحديد موعد مسبق، ويبدو أن الأسرة قد باتت فى منزل الشيخ حيث لم يشاهد الجيران أحداً يخرج من المنزل حتى صباح اليوم التالى؛ فقد شاهد السكان المنزل وقد دبَّت فيه النيران اشتعالاً.

هرول سكان الحى لنجدة الشيخ ومن بصحبته، واستطاع الأهالى أن يسيطروا على الحريق سريعًا إلا أن أمرًا غريبًا قد حدث، فعلى الرغم من أن النيران قد اندلعت من الطابق الثانى بالمنزل فإن أيًا من أثاث هذا الطابق لم تصبه النيران.. فقط حوائط المنزل، وهو ما أثار دهشة الجميع وظل الشيخ حسن يؤكد للجميع أن شيئًا لم يحدث وعليهم عدم الانزعاج، لقد كان مجرد خلاف فى وجهات النظر بين الشيخ وضيوفه، ويبدو أن جيران الشيخ حسن كانوا قد اعتادوا منه على هذه الغرائب فقد آثروا السلامة حيث انصرف كل منهم إلى بيته.

وبعد ساعات، ومع دخول الليل بدأت أصوات غريبة تتصاعد من حجرة الشيخ حسن بالطابق الثانى بالمنزل، ظن الأهالى أن مكروهًا يحدث للشيخ فسارعوا مرة أخرى لنجدته، فتح لهم خادمه الباب وهو لاينطق بأى كلمة.. فقط شاهدوا القطة السوداء التى دخلت منذ يوم مضى مع الأسرة تخرج عليهم وتنظر لهم وهى تصدر أصواتًا غريبة، شعر بعض الجيران بالخوف فانصرفوا جميعًا دون تدخل فى الموقف!!.

وفى صباح اليوم التالى شاهد الجيران الأسرة وهى تخرج من المنزل ولكن بدون القطة التى كانت معهم، ومازال خادم الشيخ حسن

يرفض استقبال أى زوار بالمنزل حتى بعد رحيل هذه الأسرة، وفى مفاجأة غريبة لم يتوقعها أحد شاهد الجيران القطة السوداء وهى تقف على شباك غرفة الشيخ حسن وهى تصرخ قائلة: لقد أخذنا الشيخ الملعون بعد أن خالف العهد.. أخبروا الناس بالقصة ولن نرحم أى أحد يخالف عهوده معنا، وأمام ذهول الناس ورعبهم من الحادث دخلت القطة إلى المنزل لتختفى ولم تظهر بعد ذلك، حتى سمع الجيران صرخات خادم الشيخ حسن وهو يؤكد وفاة الشيخ ويصرخ: لقد قتله الزوار.. الزوار الذين لم يعرف أحد هويتهم ولا من أين جاءوا.

وقد أجرى الجيران مراسم العزاء للرجل دون أن يدرك أحد ماهيَّة ما حدث، حتى طبيب الوحدة الصحية الذى كشف على الرجل أكد أن الوفاة طبيعية ولاشبهة فيها وصرَّح بدفن الرجل وبقى السؤال قائمًا: ماهى حكاية الأسرة الغامضة والقطة التى سمعها الأهالى وهى تتحدث عن الانتقام من الشيخ حسن؟! لقد ذهب الرجل وهو يحمل عشرات العلامات من الاستفهام، حتى خادمه انصرف فى هدوء عائداً لبلدته فى الصعيد[1].

***

* فى يوم من الأيام كنا مربيين كتاكيت والقطه حولتهم كلهم[2].. أبويا اتضايق، مسكها خنقها بإيديه، ونام قام حلم إن فيه محكمة منصوبه له وهو بيتحاكم...بس هو طلع براءة واللى كانوا بيحكموا غلَّطوا القطه.

***

* مرة سمعت إن رجل قتل قطه وبعدين جت له ست فى بيته وطلبت تدخل دورة الميه وماخرجتش وقالت له إنه قتل ابنها يوم زفافه وكان جان فى صورة قط وولعت النار فى بيته.

***

* بعد ما أخويا مات بحوالى يومين ظهر قط جنب باب الشقة وفضِل قاعد فى المكان ده يبص علينا فى الداخله والخارجه بصات غريبه ويبص على الناس اللى جايه تعزى... أحيانًا كنت أحس إنه بيبتسم لى.. وكنت باستريح لما أشوفه واتضايق لما يغيب عن المكان شويه، ماكنَّاش بنيجى ناحيته.. كنا نحط له الأكل والميَّه ونسيبه، وفضل كده لحد الأربعين وبعدين مابقيناش نشوفه...

***

* أنا سمعت إن فيه واحده بتتقلب قطه بالليل عندها ١٩ أو ٢٠ سنة وتقعد تخربش جوزها وابنها لكن مابتخرجشى فى الشارع، هى بس أول ما تخش تنام شكلها ينقلب قطه وتفضل تخربش فيهم ودى لها توأم.

***

* كان عندنا واحده بتقلى سمك والمره دى ماكانتش كويسه والقطه كانت حواليها، قامت ضرباها بالمعلقه وهى سخنه، وبالليل لقيت ابنها بيصرخ وصحيت لقت رجليه محروقه فى نفس المكان اللى لسعت فيه القطه.

***

* القطه اللى متعرفهاش ممكن تكون جن والقطه السمرا أكتر،

وأسمع إن لو فيها جن وماتت يموت معاها لأنه متشخَّص فيها.

***

* لو خطفت القطه حاجه من حد أو من أى مكان ماترجعش له تانى أبدًا... عارفه إنك ممكن تئذيها.. زى الحمار برضه ياكل ف أرضه براحته خالص، أما من أى غيط تانى فيبقى تخاطيف.

***

هذه بعض نماذج من حكايات كثيرة ينتشر حضورها داخل الجماعة الشعبية بكثافة، وتشكل فصلاً من فصول المعتقد الشعبى، الذى تندرج تحته جوانب عدة، تتراسل فيما بينها، وترفد بعضها البعض.

وعلى الرغم من اتسام المعتقدات الشعبية بالشيوع والعمومية؛ فإن تفاصيل المعتقد تختلف من شخص لآخر، ومن مكان لمكان، ولو من سياق اجتماعى إلى سياق آخر، فهى واحدة من أهم المناشط الفولكلورية، التى تعكس الراقات الثقافية المختلفة والمتنوعة، التى تشكل رؤى الناس وتصوراتهم للعالم بشقَّيه: المرئى واللامرئى، الواقعى وما وراء الواقعى، وكذلك الحلول والمعالجات التى أنجزتها الجماعة الشعبية فى سبيل إقامة جسر يصل بين العالمين، ومحاولة فهم الغامض وائتمان جانبه. كل هذا يستتبع اختلافًا فى التفاصيل، يحتِّمه اختلاف الخبرات والبيئات، بما ينعكس على باقى نتاجات الثقافة الشعبية، بجانبيها: المادى والروحى.

ويشكل الحيوان بكافة أجناسه مساحة كبيرة من الثقافة الشعبية التى ترسم سلوك الناس وتصرفاتهم اليومية بشكل عام، وإزاء

تعاملهم مع الحيوان وما يتعلق به، ويختلف حجم هذه المساحة من حيوان لآخر، وفقًا للأدوار التى يؤديها هذا الحيوان أو ذاك فى حياة الإنسان، ونصيبه من اهتمامه به. ومن بين الحيوانات التى تشغل جانبًا كبيرًا من هذا الاهتمام، يأتى القط على مكانة متقدمة من هذه الانشغالات، فعلى الرغم من الوداعة التى تتسم بها القطط تحديدًا، وتدفع كثيرين لاقتنائها وتربيتها بالمنازل والاعتناء بها، فإنها تحتل نصيبًا مدهشًا من معتقدات الجماعة الشعبية، وتتعلق بها عديد من المخاوف والمحاذير والتصورات، كانت هدفًا لمئات المرويات والحكايات الشعبية، ومضربًا للأمثال، ومحورًا للكثير من العادات والتقاليد، وحافزًا لعدد من نتاجات الثقافة المادية، خصوصًا فى مجال الفنون التشكيلية الشعبية، التى استلهمت القط فى رسومها وجعلته رمزًا للقوة.

وتشكل المعتقدات الدائرة حول القطط فى يقين الجماعة الشعبية منظومة متكاملة، تعمل على تنظيم وضبط العلاقة بين الإنسان وهذا الحيوان الضعيف، وتتسم هذه المنظومة بالتوازن وتداخل العناصر وتشابكها بصورة عضوية، بما يعمل على تغذية بعضها البعض، فتتعدد جوانبها وتتنوع طيوفها ورؤاها، لتعالج – وتشغل – جانبًا كبيرًا من تفاصيل الحياة بأكملها.

كل هذا كان حافزًا لإنجاز هذه الدراسة، حيث تبتغى وتسعى للوصول إلى عتبات محاولة الإلمام بتفسير واحد من جوانب المعتقدات الشعبية.

وقد نهضت هذه الدراسة على جمع المادة ميدانيًا من مصادرها

الشفاهية واستقصاء كافة جوانب المعتقد لدى الناس، ومايرتبط به من عادات وتقاليد وكافة العناصر والأبعاد والسياقات المتعلقة به، وذلك من خلال الحوار المفتوح مع الناس فى أمور شتى، مما سمح بالكشف عن بعض المضامين المهمة وأفاد فى استخراج بعض المعلومات التى لم يكن بعض الناس ملتفتًا لأهميتها أو كان متحاشيًا الخوض فيها لأسباب ما، إضافة إلى توجيه بعض الأسئلة المباشرة والواضحة، التى تدخل فى جوهر الموضوع.

ومما تجدر الإشارة إليه فى هذا الصدد هو الحرص على تنوع الأفراد الذين قمت بمحاورتهم، سواء كان هذا التنوع جغرافيًا (مدن وقرى، وجه قبلى ووجه بحرى) أو على مستوى الجنس: ذكور/ إناث، أو تنوع أعمارهم، مما أتاح الحصول على مادة منوعة، مكنت فى الوقت ذاته من اختبار مدى انتشار المعتقدات المرتبطة بالقط.

إضافة إلى الوقوف على المراجع والمصادر التى تناولت القط بشكل عام أو عرضت له، سواء بصورة أدبية ولغوية أو تاريخية أو دينية، بما يوقفنا على العديد من الملاحظات والتفسيرات المهمة التى تساعد على فهم أبعاد المعتقد واستقصاء العديد من جوانبه، وتلمُّس أصوله التاريخية وأبعاده الحضارية التى ساهمت مرحلة بعد أخرى فى صياغته شكلاً ومضمونًا.

وكذلك المصادر التى تبحث فى تاريخ وجغرافيَّة وطبيعة الأماكن المرتبطة بموضوع الدراسة، بحيث تكون كاشفة بصورة أو أخرى لطبيعة هذا المجتمع ونمط عاداته وتقاليده وأعرافه، بما يساعد على تفسير العديد من مناحى الظاهرة المدروسة.

وقد نهضت الدراسة على محورين رئيسين:

الأول: سعى إلى استقصاء خصائص القط المميزة له عن سائر الحيوانات.

وقد دار هذا المحور على عدد من النقاط، هى:

– الاعتقاد فى وجود لغة خاصة للقطط تتفاهم بها.

– البشر الذين يستطيعون فهم هذه اللغة.

– الأسماء المتداولة للقط.

– الاعتقاد فى وجود قوى خاصة للقطط وطبيعة هذه القوى.

– حث الرسول صلى الله عليه وسلم على الرأفة بالحيوان عمومًا والقط خصوصًا.

– الطباع والسمات البارزة التى ينسبها الناس للقط.

– الاعتقاد فى تنكر القطط لأصحابها.

– الأمثال والتعابير التى تدور حول القطط.

– المعتقدات والممارسات الدائرة حول القطط.

أما المحور الثانى فسعى للتعرف على القدرات الخارقة للقط، سواء المتعلقة منها بالنواحى الطبية أو السحرية، وكذلك مدى ارتباطه بالتفاؤل والتشاؤم، وقد انبنى هذا المحور على عدد من النقاط، هى:

– الرقى المستخدمة ضد الأعمال السحرية المبنية على القطط.

– استخدام عظام القطط أو أجزاء من جسدها فى أعمال السحر.

– مدى تردد القطط على المكان الذى قتل فيه قط من قبل.

– تفسير سماع مواء القطط فى الأحلام.

– دلالة رؤية القط فى المنام.

– الخصائص العلاجية أو السحرية للقطط.

– تشاؤم الناس من القط الأسود.

– الاعتقاد فى رؤية القطط للملائكة أو الشياطين.

– معاملة القط قياسًا لباقى الحيوانات.

– تلبُّس أرواح الأطفال أجساد القطط وهل ينطبق ذلك على أطفال معينين.

– الاعتقاد فى حلول أرواح الموتى فى أجساد القطط.

– التحذير من ضرب القطط أو إيذائها.

وقد استفدت فى بناء محورى الدراسة من الدليل العلمى للمعتقدات الشعبية الذى أعده محمد الجوهرى وقدم فيه نموذجًا متصورًا لجمع المعتقدات المرتبطة بالحيوان، بعد تطويع بنوده لصالح موضوع الدراسة.

ولايدَّعى هذا العمل الوصول إلى الكلمة الفصل فى تفسير كافة مايتعلق بالقط فى الثقافة الشعبية، أو ما يكتنفه من عناصر، إنما هو محض محاولة للوقوف على حكمة وأسرار الجماعة الشعبية فى تعاملها الخاص مع القط وإحاطته بعدد من المحاذير الخارجة عن سيطرة الإنسان وإرادته.

نظرية ومنهج:

لقد مضت خطوات هذا البحث على نحو من تبنى بعض إنجازات النظرية الوظيفية، التى تسعى إلى دراسة الظواهر الاجتماعية

والثقافية من حيث الوظيفة التى تؤديها فى الحياة الاجتماعية حيث يرى أهم روادها وهو راد كليف براون (١٨٨١- ١٩٥٥م) أن كل عادة متداخلة ومرتبطة مع العادات الأخرى داخل المجتمع وبالتالى كل منها يحدد ظرف العادة الأخرى[٣]. كما اعتبر أن الوظيفة هى التى توضح كيف يعمل النظام الاجتماعى معًا لكى يحقق الانسجام والتوافق الداخلى، لكى يستمر كنظام بدون معارضة أو تناقض، مؤكداً على فكرة التوازن وهى الحالة التى تؤدى فيها كل عناصر المجتمع وظائفها أداء كاملاً دون أى صراع، فإذا لم يتحقق هذا التوازن فسوف يختل الأداء الوظيفى للنسق[٤].

أما منهج البحث فقد سعى إلى الاستفادة من أساسات المنهج التاريخى، حيث يقوم فى دراسته لعناصر التراث الشعبى على محاولة الكشف عن أصول هذا التراث بمراحله التاريخية المختلفة، والنظر إليه نظرة تشريحية تعمُّقية، على اعتبار هذا الكيان الثقافى الماثل أمامنا فى الحاضر كشىء متطور ومتغير عبر العصور[٥].

الهوامش

١- نُشرت هذه الحكاية على الموقع الإلكترونى «منتديات الخجل»، تحت عنوان «قطة سوداء تتحدث إلى الناس فى مصر القديمة».... ونقلت بتصرف يسير.

٢- يقصد قضت عليهم.

٣- راجع: د.سوزان السعيد: الاتجاهات النظرية الحديثة فى دراسة الفولكلور، بحث غير منشور، مقدم إلى لجنة ترقيات الأساتذة، تخصص الفنون الشعبية، أكاديمية الفنون ٢٠٠٤.

٤- راجع: محمد الجوهرى، علم الاجتماع وقضايا التنمية فى العالم الثالث، سلسلة علم الاجتماع، الكتاب الخامس.

٥- راجع: محمد الجوهرى، علم الفولكلور، دراسة فى الأنثروبولوجيا الثقافية، ط٦، ٢٠٠٥.

القط فى المعتقد الشعبى

«الأصول الحضارية»

(١)
القط فى الثقافة الفرعونية

شغل القط مساحة كبيرة فى الديانة المصرية القديمة، وكان محطًا لاحترام عامة الشعب ومهابته، وفى أحوال كثيرة كان يوحى – مجرد – ذكره بالفزع ويلقى بالرعب فى القلوب.

لقد أَلَّه المصريون القطة، وارتقت من مجرد إلهة محلية – هى الإلهة باستت – إلهة مقاطعة بر باستت أو «تل بسطة»[١] كما يطلق عليها حاليًا – ارتقت من إلهة محلية إلى إلهة عالمية، انتشرت عبادتها فى عهد الأسرة الثانية والعشرين، التى جعلت من «تل بسطة» عاصمة لملكها، وقدمت إليها القرابين؛ طمعًا فى رضائها واتقاء لغضبها، كما كانت هناك بعض التعاويذ التى تحفظ حاملها وتحميه من غضب هذه الإلهة بعد الموت.

يشير «جورج بوزنر» فى معجم الحضارة المصرية القديمة إلى أنه «كان بمصر نوع من القطط يعيش بريًّا، منذ عصور ماقبل التاريخ،

وكان يرى دائمًا قرب حدود الصحرء، ولاشك فى أن هذا النوع من القطط، وليس القط الأليف، هو الذى كان نموذج «القط العظيم الذى جاء ذكره فى هليوبوليس» وفى كتاب الموتى، على أنه كائن شمسى قديم غاية القدم، وأنه يحمى الناس، ويمزق الأفعى الشريرة إربًا أسفل الشجرة المقدسة.

ولم يظهر القط المصرى الأليف، الودود المبهج، فى التاريخ إلا أخيرًا، ولم يصور هذا القط الأليف فى مناظر الحياة اليومية المرسومة على جدران مصاطب الدولة القديمة، رغم كونها تضم الكثير من صور جميع أنواع الحيوانات. ويرجع تاريخ أول إشارة إلى القط الأليف، إلى حوالى سنة ٢١٠٠ق.م. فكان اسم والدة أحد رجال حاشية الملك منتوحتب الأول «القطة».

ويضيف «بوزنر» قائلاً: بعد هذه المقدمة اللطيفة، ظهر القط الأليف فى كثير من الوثائق، ومنذ الدولة الوسطى، شاع استعمال صور القطط فى زخرفة جدران المصاطب، وإلى هذا التاريخ – أيضًا – تنسب أول مومياء عرفت لهذا الحيوان، ويتفق علماء الطبيعة وعلماء الآثار فى أن القط الأليف، الذى كثر عدده فى الدولة الفرعونية وجعل إلهًا جلب أولاً من الغرب والجنوب على أنه تحفة، ولايفيد اسمه إلا قليلاً فى معرفة أصله: فاللفظ المصرى «ميو» يكاد يكون لفظًا دوليًا، على الأقل فى حديث الأطفال.

وإذا رجعنا إلى مناظر مقابر طيبة، وجدنا أنه كثيرًا ما صور صاحب القبر وصاحبته وهما يتسلمان التقدمات التى تعطى الحياة للميت، وتحت مقعدهما قط سمين ذو فراء ناعم وأذنين لطيفتين

طويلتين، وشوارب وذنب، يأكل سمكة. ومن الجائز أن هذا لم يكن الحيوان العزيز المدلل لهذين السيدين، وإنما هو جسد إله حارس كانت وظيفته أن يهلك أعداءهما، وعلى أية حال كان أفراد الأسرة يفرحون بالقط الجميل الذى يصاحبهم فى الأعمال العادية».

وكانت المعبودة «باستت» فى الأصل لبؤة، «غير أنه فى عصور لاحقة، فضَّل عابدوها أن يروها فى صورة قطة، وأودع بمعبد القطة بمدينة «بوباسطة» كثير من التماثيل الصغيرة تمثلها فى شتى الصور؛ تودداً إليها، ولبعض هذه التماثيل جسم امرأة ورأس قطة أليفة، ويمثل بعض منها القطة وهى ترضع قطيطاتها، ومنها ما يمثلها فى صورة الملكة القطة منتصبة القامة، ولها هيبة ووقار، وهى جالسة على عرشها متحلية بالجواهر وعلى أهبة الوثوب»[٢].

وتشير المصادر التاريخية إلى أن الإلهة باستت (القطة) ليس لها اسم قائم بذاته، بل مثلها كمثل بعض الآلهة اشتق اسمها من المدينة التى تعبد فيها وهى «باست» (تل بسطة). والاسم هنا يعنى الإلهة الخاصة ببلدة «باست»، وهذه الإلهة تعد ضمن مجموعة آلهة لها رأس أسد أو من فصيلة الأسد، وهى فى العادة توحى بالفزع والخوف[٣]، وترمز إلى القوة وأشير إليها كثيرًا بإلهة القوة وكانت تقدم لها القرابين.

وتجدر الإشارة إلى وجود تعويذة فى كتاب الموتى تحت عنوان «فصل آخر يتلى عندما يجدد القمر نفسه عند أول يوم فى الشهر»، جاء فى نهاية الفصل أنه: «إذا عُلم ما فى هذا الفصل فإن من يعرفه سيكون روحًا ممتازة فى عالم الآخرة، وأن يموت ميتة ثانية فى

العالم السفلى، وسيأكل طعامه بجانب «أوزير» وإذا عرفت هذه التعويذة لفرد على الأرض، فإنه سيكون مثل تحوت (أى عاقلاً قويًا) وسيعاد مع الأحياء ولن يقع فريسة لغضب الإلهة «باستت» الملكية (أكبر بنات الإله آتوم) وإن الأميرة القوية (باستت) تجعله يخطو فى سلام»(٤).

ويجب الالتفات إلى أن الإلهة باستت عبدت على هيئة القطة، بعد أن أدمجت مع الإلهة «سخمت» فى الدولة الحديثة(٥).

أما الإلهة «سخمت» فطبقًا لأسطورة دمار البشر «المصرية» فإن سخمت هى التى كانت تقوم بقتل أعداء الإله رع، إذ عندما «بلغ الإله رع من السن عتيًا بدأ البشر فى تجديفهم وتآمرهم ضده، لكنه أدرك أفكارهم، ودعا الآلهة لكى يسألها المشورة فيما ينبغى عليه فعله مع هؤلاء الخطاة، فاقترحت عليه الآلهة أن يرسل عينه التى هى الشمس ،متقمصة مظهر المعبودة «حتحور» لكى تسحق المتآمرين، وبالفعل استعرضت هذه الإلهة قوتها ضدهم مما أكسبها لقب «سخمت» أى القوية، ثم عادت وهى مصممة على الذهاب إليهم كرَّة أخرى واستئصالهم تمامًا.

وفى هذه الوهلة أدركت «رع» الشفقة على البشر فوجَّه رسالة إلى جزيرة «إلفنتين» لإحضار قدر كبير من فاكهة حمراء اللون يطلق عليها اسم «ديدى»، ثم أمر بتجهيز سبعة آلاف إبريق من الجعة مزجت مع هذه الفاكهة حتى يمكن أن تظهر الجعة وكأنها دماء قانية، وفى صباح اليوم الذى أزمعت حتحور أن تذهب فيه لتدمير البشر أمر «رع» بأن تصب الخمر فى الحقول ،وعندما قدمت الإلهة وعبت منها أصبحت ثملة تماماً

مما جعلها تغفل عن ضحاياها، ومن ثم أمكن إنقاذ البشر من مصير رهيب بفضل تدخل الإله الأكبر «رع»(٦).

وكان لسخمت العديد من الألقاب، منها: «سخمت»، السيدة العظيمة محبوبة بتاح، عين رع، سيدة الحرب، سيدة الأرضين (مصر العليا والسفلى)، سيدة الأرض الليبية، الجبارة، وألقاب أخرى كثيرة.

وإضافة إلى ما كانت ترمز إليه سخمت من القوة والعظمة والوحشية فقد كانت تعدُّ الأم الحانية للملك، إضافة إلى كونها إلهة الحرب والشفاء.

«وكانت دائمًا ما تمثل كسيدة برأس لبؤة أو بهيئة سيدة ورأس لبؤة جالسة على العرش الذى تزينه علامة توحيد شمال وجنوب مصر، وتمسك بيدها علامة مفتاح الحياة (العنخ)، يعلو رأسها قرص الشمس وثعبان الكوبرا، وكان مركز عبادتها فى منف وكانت تعتبر زوجة بتاح ووالدة نفرتوم إله اللوتس حيث مثلوا ثالوث منف (بتاح، سخمت وابنهما نفرتوم)(٧).

وقد ذاعت شهرة الإلهة سخمت بصورة كبيرة فى منطقة الأقصر ويوجد لها كم هائل من التماثيل بهذه المدينة.

ولما كانت «سخمت» واحدة من الأشكال المختلفة لعين رع؛ فإنها من ثمَّ كانت تجمع بين صفتها كمدمرة وكمنعمة فى نفس الوقت، فكانت تنشر الأمراض وتشفى منها وكانت تحمى الملك وتهاجم أعداءه.

ويعتقد – كذلك – أن سخمت هى نفسها الربة حتحور، التى كانت تمثل إلهة البهجة والأمومة والحب، وكانت تعتنى بكل النساء، كما كانت إلهة الموسيقى والرقص أيضًا(٨).

إضافة إلى ذلك، فإن خيال عامة الشعب خلق سلسلة من المعبودات الصغرى تمتعت بشعبية واسعة بين الطبقات رغم أنها لم تحصل على اعتراف رسمى من الدولة، ودرجة العلاقة الحميمية بين الشعب وهذه الإلهة يمكن أن نتفهمها من واقعها التاريخى حيث لم يكن لها هياكل قائمة بذاتها، بل كان مركز عبادتها فى المنازل، وهذه ظاهرة غير معتادة فى المعبود المصرى، حيث إن رفعة مكانة أى إله تتطلب أن يكون له منزله الخاص أو قلعته أى المعبد أو الهيكل الخاص به.

ويمكن – أيضًا – معرفة مدى قرب هذه الآلهة الصغيرة من الشعب العادى من المظهر الخاص ببعضها، حيث أخذت شكلاً أقرب إلى الحبور يتفق مع حس المرح فى الروح المصرية(٩).

من هذه الآلهة المنزلية، التى تمتعت بشعبية واسعة «الإله بس» ويمثل على شكل قزم مقوس الساقين بوجه عريض وفم متسع ولسان بارز ولحية تشبه لبدة الأسدة وأذنين وذيل حيوانى، وقد كان يرقص ويلعب على الناى لجلب الحبور للإله، وكان يفترض أنه يقدم أو يسهم فى تقديم السعادة والمزاج المعتدل فى منازل البشر، ويمكننا رؤية صورته أو وجهه كثيراً فى نقوش ورسوم حوائط المنازل وعلى الأسرة ومساند الرأس وأيادى المرايا، وصناديق العطور وعلى الأوانى الفخارية(١٠).

الهوامش

١- تقع تل بسطة بالقرب من مدينة الزقازيق فى شرق الدلتا وكانت تعرف فى النصوص المصرية باسم برباستت أى مدينة (الإلهة باستت) باعتبارها المركز الرئيسى لعبادة باستت التى رمز لها بالقطة وبرباستت تعنى (بيت باستت) المكرس للإلهة المصرية باستت التى كانت تمثل على شكل لبؤة برأس قطة.

وكانت تل بسطة عاصمة الإقليم الثامن عشر من أقاليم مصر السفلى وعاصمة مصر كلها فى الأسرة ٢٢ ولكونها تقع على أحد فروع النيل فقد سمى هذا الفرع الفرع البوبسطى، وكان موقع تل بسطة مميزًا بالنسة لعصره إذ كانت تقع على فرعى النيل أى الفرع البيلوزى والفرع التانيتى، وكان يؤمها كل السياح الذاهبين من منف إلى سيناء وخليج السويس.

وتنبغى الإشارة إلى أنه على الجانب الغربى من تل بسطة تقع أرض بها جبانة القطط الشهيرة وبها عدد كبير من الدهاليز التى كانت تدفن بها القطط وقد أخرجت من هذه الأرض مومياوات قطط لاعد لها وتماثيل برونزية كثيرة، وقيل إن هذه القطط من النوع الأفريقى المعروف باسم فيليس مانيكولاتا الذى قد يكون أقدم أنواع القطط العادية الأليفة. (راجع: داود خليل: تل بسطة «عاصمة ومدينة زارتها العائلة المقدسة»: جريدة وطنى – السنة ٤٩ العدد ٢٣٥٧ بتاريخ ٢٠٠٧/٢/٢٥م. بتصرف).

٢- جورج بوزنر: معجم الحضارة المصرية القديمة، ص ٢٧٥ – ٢٧٦.

٣- راجع: سليم حسن، مصر القديمة، ج٩، ص٤٤٢.

٤- سليم حسن مرجع سابق، ج٣، ص٥٨٠.

٥- عزت أندراوس، موسوعة تاريخ أقباط مصر.

٦- ياروسولاف تشرنى، الديانة المصرية القديمة، ص ٦٠ - ٦١.
٧- عزت أندراوس، مرجع سابق.
٨- عزت أندراوس، مرجع سابق.
٩- ياروسلاف تشرنى، مرجع سابق، ص ٩٨-٩٩.
١٠- المرجع السابق.

(٢)
القط فى الثقافة العربية

فى كتابه «المستطرف فى كل فن مستظرف»، يعرِّف «الأبشيهى» القط بأنه: حيوان متواضع ألوف خلقه الله تعالى لدفع الفأر والحشرات.

وللقط أسماء وكنى كثيرة، قال الراغب الأصفهانى: «ما أكثر أسماءه وأقل نفعه[١]»! فقد حكى أن أعرابيًا صاد سنورًا، فرآه شخص، فقال: ما تصنع بهذا القط، ولقيه آخر، فقال: ما تصنع بهذا الخيدع؟ ولقيه ثالث، فقال: ما تصنع بهذا الخيطل؟ ولقيه آخر، فقال: ما تصنع بهذا الهر؟ قال: أبيعه. قال: بكم؟ قال: بمئة درهم، فقال: إنه يساوى نصف درهم، قال: فرمى به، وقال: لعنه الله، ما أكثر أسماءه وأقل قيمته[٢].

وأما عن أسمائه فمنها:

القط، والأنثى: قطة، والجمع: قطط وقططة[٣].

الضيون، والأنثى: ضيونة.

الخيدع، والأنثى: خيدعة.

الخيطل، والأنثى: خيطلة.

السِنَّور «بكسر السين المهملة وفتح النون المشددة»، والجمع السنانير[٤]، والأنثى سِنَّورة. والسِنَّور، على وزن جردحل[٥]. يقال للسِنَّور أبوسعد، وعطسة الأسد[٦]. ويكنى أيضًا: أبوخداش وأبو الهيم وأبو شماخ، والأنثى أم شماخ[٧].

أما أشهر أسمائه، فهو: الهر، والأنثى: هرة، والجمع: هررة[٨]. وهريرة: تصغير هرة، وإليها ترجع كنية الصحابى الجليل أبى هريرة»[٩]، التى اشتُهِر بها، فقد كان شديد العطف على الحيوان، وكانت له هرة، يطعمها، ويحملها، وينظفها، ويؤويها... وكانت تلازمه كظله»[١٠] حتى بات ملقبًا بأبى هريرة.

***

ويجدر الذكر إلى أن هناك نوعًا من الأحجار يُطلَق عليه عين الهر، وهو «حجر يتكون من معدن الياقوت، والغالب عليه البياض الناصع بإشراق مفرط ومائيته رقيقة شفافة، وفى مائيته سر إذا حرك يمينًا تحركت يسارًا وبالعكس، ومن خواصه: إذا عُلِّق على العين أمن العين عليها من الجدرى، على ماقيل»[١١].

***

أما عن أصل القط وسبب خلقه فقد قيل: لما حمل نوح عليه الصلاة والسلام فى سفينته من كل زوجين اثنين قال أصحابه: كيف نطمئن ومعنا الأسد؟ فسلَّط الله عليه الحمى، وهى أول حمى نزلت

فى الأرض، ثم شكوا إليه المعذرة، فأمر الله تعالى الخنزير، فعطس فخرج منه الفأر، فلما كر وزاد ضرره، فشكوا ذلك لنوح عليه الصلاة والسلام، فأمر الله سبحانه وتعالى الأسد، فعطس، فخرج منه الهر، فحجب الفأر عنهم»[١٢].

وقالت الروم: إن السِنَّور يتولد من مجامعة الفهد لبعض السباع[١٣].

ويزعم زرادشت، أن الفأرة من خلق الله، وأن السنور من خلق الشيطان، وهو إبليس[١٤].

***

والقط نوعان: وحشى وأهلى، وهو يشبه الأسد فى الصورة والأعضاء والوثوب والافتراس والعدو، إلا أنه أقل جراءة من الأسد وأكثرها من سائر الحيوان، وهو يناسب الإنسان فى أحوال، منها: أنه يعطس ويتثاءب ويتمطى، ويتناول الشىء بيده ،ويغسل وجهه وعينيه بلعابه، وفيه أن الأنثى تحدث لها قوة وشجاعة عند السفاد، ولهذا فإن الذكر يهرب منها عند فراغه، وتكون هذه الشجاعة فى الذكر قبل السفاد، فإذا سفد انتقلت إلى الأنثى، والذكر إذا هاج صرخ صراخًا منكرًا يؤذى به من يسمعه لبشاعته، وهو فى آخر الشتاء تهيج شهوته فيتألم ألمًا شديدًا من لذع مادة النطفة فلا يزال يصيح حتى يلقى تلك المادة. والأنثى تحمل فى السنة مرتين، ومدة حملها خمسون يومًا، وفى أخلاق بعضها أنها إذا ولدت تأكل أولادها، ويقال: إنها إنما تأكلهم لفرط حبها لهم، وقيل: بل من جنون يعرض لها عند الولادة وجوع[١٥].

وفى هذا الحيوان من الأخلاق الحميدة أنه يرعى حق التربية والإحسان إليه، ويقبل التأديب، وربما ربى فى حانوت السمان والجزار وفى الدور بين الدجاج والحمام وغير ذلك من المطاعم التى يحبها الهر ويأكلها فلا يتعرض لها بفساد، ولايأكل منه ما لم يطعمه، وربما حفظها من غيره، وقاتل دونها، مع ما فيه من الافتراس والاختلاس، وفى طبع الهر وعادته أنه إذا أطعم شيئًا أكله فى موضعه ولم يهرب، وإذا خطفه أو سرقه هرب به، ولايقف إلا أن يأمن على نفسه، وفى بعضها من الجراءة ما يقتل الثعبان والعقرب، وإذا أرادت الهرة ما يريد صاحب الغائط أتت موضع تراب فى زاوية من زوايا الدار، فتبحث حتى تجعل لها حفرة، ثم تدفن فيها ما تلقيه، وتغطيه من ذلك التراب، ثم تشم أعلى التراب، فإن وجدت رائحة زادت عليه ترابًا حتى تعلم أنها أخفت المرئى والمشموم، فإذا لم تجد ترابًا خمشت الأرض، وزعم بعض الأطباء أن ستر الهرة ذلك ليتنبه بذلك قاضى الحاجة من الناس فيغطى ما يخرج منه(١٦).

وزعم ناس من الأطباء أن السنور يعرف وحده ريح رجعه، فإنما يستره لمكان شم الفأر له، فإنها تفر من تلك الرائحة، أو يغطيه لما يكون فيه من خلق من أخلاق الأسد، وما يُشاكل فيه الأسد فى الخلق، على قدر ما يشاكله فى الخلق، وتعداد ذلك كثير(١٧).

والقط يقبل التعليم والتأديب حتى يمكن أن يألف الفأر مع ما بينهما من شدة العداوة، فيحصل بينهما من المؤالفة الظاهرة والملاءمة ما إن الفأر يصعد على ظهر الهر، وربما عض أذنه، فيصرخ الهر ولايأكله، ولايخدشه لخوفه من مؤدبه، فإذا أشار إليه

مؤدِّبه بأكله وثب عليه على عادته وأكله.

وفى طبع الهر أنه لايأكل الساخن ولا الحامض، ومتى دهن أنفه بدهن الورد مات سريعًا، وهو إذا قاتل الثعبان يضع يده على أنفه، ويقاتل بيده الأخرى، وإنما يفعل ذلك حذرًا على نفسه، فإن الثعبان متى ضربه فى أنفه مات، ويضربه فى سائر جسده فلا يضره ذلك، بل يلحس مكان نهش الثعبان بلسانه وهو يقاتله(١٨).

والسِنَّور يعرف ربة المنزل، ويألف فرخ الحمام، ويعابث فراريج الدار، إن سرق وربط شهرًا عاد عند انفلاته، وانحلال رباطه، والهرة تعرف ولدها وإن صار مثلها، وإن أطعمت شيئًا حملته إليه وآثرته به، وربما ألقى إليها الشىء فتدنو لتأكله، ويقبل ولدها فتمسك عنه، وتمنحه له، وربما طرح لها الشىء وولدها غائب عنها ولها ضروب من النغم، وأشكال من الصياح فتصيح ضربًا من الصياح يعرف أهل الدار أنه صياح الدعاء لاغير ذلك(١٩).

وإذا وصفوا الناقة بأنها رواع شديدة التفزع، لفرط نشاطها ومرحها، وصفوها بأن هرًّا قد نيب فى دفها، وأكثر ما يذكرون فى ذلك الهر؛ لأنه يجمع العض بالناب، والخمش بالمخالب، وليس كل سبع كذلك.

ويقال: إن الكلب آلف من الهر؛ لأن الكلب يألف الإنسان، والهر يألف المكان(٢٠). وإذا ألف السِنَّور منزلاً منع غيره من السنانير الدخول إلى ذلك المنزل وحاربه أشد محاربة وهو من جنسه علمًا منه بأن أربابه ربما استحسنوه وقدموه بما يناله منهم من الضرب وإذا طردوه تملقهم وتمسح بهم علمًا منه بأنه يخلصه التملق ويحصل له العفو والإحسان(٢١).

قال بزر جمهر: أخذت من كل شىء مافيه حتى من الكلب والهر والغراب، قيل ما أخذت من الكلب؟ قال: ذبه عن حريمه وإلفه لأهله، قيل فما أخذت من الهر؟ قال: رفقها عند المسألة ولين صياحها، قيل: ومن الغراب؟ قال: شدة حذره(٢٢).

وقال محمد بن عجلان – مولى بن زياد – قال: دخل زياد مجلسه ذات يوم فإذا هو بهر فى زاوية البيت فذهبت أزجره، فقال: دعه فأرى ما له، ثم صلى الظهر ثم عاد إلى مجلسه ثم صلى العصر، فعاد إلى مجلسه، كل ذلك يلاحظ الهر فلما كان قبل غروب الشمس خرج جرذ فوثب عليه الهر فأخذه، فقال زياد: من كانت له حاجة فليواظب عليها مواظبة الهر فإنه يظفر بها(٢٣). وذهبت هذه العبارة مضربًا ومثلاً.

وقال المسعودى: إن الفيل لايثبت للهر، وإذا رآه فرَّ منه، وقال: إن رجلاً كان بالمولتان من أرض الهند يدعى هارون بن موسى مولى الأزد، وكان شاعرًا شجاعًا ذا رياسة فى قومه ومنعة بأرض السند مما يلى بلاد المولتان وكان فى حصن له هناك، فالتقى مع بعض ملوك الهند، وقد قدمت الهند أمامها الفيلة، فبرز هارون أمام الصف وقصد عظيم الفيلة، وقد خبأ سنوراً تحت ثيابه، فلما دنا فى حملته من الفيل أبرز الهر له، فانهزم الفيل وولى عند مشاهدته للهر، فانهزم الجيش وقتل الملك الهندى(٢٤).

وللقط عجائب كثيرة: منها أنه يكون صافى العين كثير البريق عند امتلاء الهلال، وينقص ذلك الصفاء والبريق عند نقصان الهلال(٢٥).

***

وفى المدونات العربية نصادف العديد من الاعتقادات فى قدرات القط وأعضائه فى الطب والسحر، فقد زعموا أن كل من أكل هراً أسود لم يعمل فيه سحر.

– وزعموا أن السكينة التى فى تابوت موسى رأس هر(٢٦).

– وكذلك زعموا أن من أكل لحم السِنَّور الأهلى الأسود لم يعمل فيه السحر.

– وطحاله يشد على المستحاضة فينقطع حيضها.

– وعيناه إذا جففتا وتبخر بهما إنسان لم يطلب حاجة إلا قضيت.

– ومن استصحب نابه لم يفزع بالليل.

– وقلبه يشد فى قطعة من جلده فمن استصحبه لم تظفر به الأعداء.

– ومرارته من اكتحل بها يَر فى الليل وتخلط بملح وكمون كرمانى ويطلى بها على الجروح والقروح الرديئة تبرأ.

– ودمه إذا طُلِى به القضيب عند الجماع فإن المفعول به يحب الفاعل حبًّا شديداً، وإن سُقِى منه صاحب الجذام نفعه وإن شرب منه إنسان أحبته النساء.

– وقال القزوينى: مرارة السِنَّور الأسود ومرارة الدجاجة السوداء إذا أخذ منها وزن نصف درهم وديف بدهن زنبق وسعط به صاحب اللقوة أبرأه ذلك.

وأما السِنَّور البرى فمخه عجيب لوجع الكلى ولعسر البول.

***

وأما عن تفسير الهر فى الرؤيا: فقد قيل إن الهر فى الرؤيا خادم حافظ.

فإن خطف شيئًا فهو لص الدار.

وخدشه وعضه: خيانة الخادم.

وقال (ابن سيرين): عض الهر مرض سنة وكذلك خدشه.

ورؤية الهر إذا لم يكن يموء – بدون مواء – فهو سنة فيها راحة لمن رآه.

أما رؤية الهر الوحشى فمعناه سنة فيها تعب ونصب.

ومن رأى أنه يبيع هرة فإنه ينفق ماله.

وقالت اليهود: الهر يعبر بالغمازين واللصوص لأن فيها المنفعة والمضرة.

وقال (أرطاميدوس): الهر فى المنام امرأة خداعة صخابة.

وعض الهر مرض فى تلك السنة.

ومن الرؤيا المعبرة أن ابن سيرين أتته امرأة فقالت: رأيت سنوراً أدخل رأسه فى بطن زوجى فأخذ منه قطعة فقال (ابن سيرين): قد سرق لزوجك ثلثمائة درهم وستة عشر درهمًا، قالت: صدقت فمن أين لك هذا؟ قال: من هجاء حروفه فى حساب الجمل فالسين ستون والنون خمسون والواو ستة والراء مائتان فصار المبلغ ثلثمائة وستة عشر درهمًا، فاتهموا عبداً كان فى جوارهم فضربوه فأقر بالمال.

ومن رأى كأنه أكل لحم سِنَّور فإنه يتعلم السحر والله أعلم[٢٧].

***

وهناك العديد من الأمثال العربية التى وردت بشأن القط

واستلهمت خصاله فى مرادها، منها:

* ما يعرف هرًّا من بر

ويقصد به: ما يعرف برًّا من عقوق... فقد قال الفراء إن: الهر هو العقوق، والبر هو اللطف.

وقال ابن الأعرابى: الهر: دعاء الغنم. والبر: سوقها.

ويقال: الهر اسم من هررته، أى أكرهته، والبر اسم من: بررت به، والمعنى: أى لا يعرف من يكرهه ممن يبره.

وفى تفسيره أيضًا، قال خالد بن كلثوم: الهر، السِنَّور، والبر، الجرذ.

وقال أبو عبيدة: الهر من الهرهرة، وهى صوت الضأن، والبر من البربرة، وهى صوت المعزى، ويُضرب لمن يتناهى فى جهله[٢٩].

وقال ابن فارس: ما عرف هرًّا من بر، أى مايحسن يورد ولايصدر.

ويقولون عند الإيراد: هر، وعند الإصرار: بر.

ويقال: أثقف من سِنَّور وثقف الرجل، بضم القاف، يثقف ثقافة، فهو ثقف وثقيف، بكسرها، يثقف ثقفًا، فهو ثقف وثقف، كندس وندس، إذا كان حاذقًا فطنًا خفيفًا، ومنه، حديث أنس: وكان غلامًا ثقفًا.

والثقف أيضًا هو: الأخذ بسرعة، يقال رجل ثقف لقف، أى سريع الاختطاف[٣١] ويقصد به أن القط سريع فى اختطاف الشىء.

ويقال:

* لاتأمن الهر على الحلم ولا الكلب على الشحم.

* إذا تعود السِنَّور كشف القدر لم تصبر عنه.
* فلان ينصح نصيحة السِنَّور للفأر.
* كهرة تأكل أولادها.
* أبر من هرة: أرادوا بذلك أنها تأكل أولادها من شدة الحب(٣٢).
* لا يدبر البقال إذا تصالح السِنَّور والفأر(٣٣).

وهناك بعض الأمثال التى يضربها الناس الآن أثناء تعاملاتهم اليومية، منها:

* اللى يلعب بالقطة مايسلمش من خرابيشها.
* حلم القطط كله فيران.
* زى القطط بسبع تراوح.
* زى القط مايحبش غير خَنَّاقه.
* إن غاب القط العب يا فار.
* عاكس القطه تخربشك.
* زى القطط تاكل وتنكر.

***

وتحمل لنا كتب التاريخ والأدب العربى القديم العشرات من الحكايات الدائرة حول القط، التى استكنهت خصاله وأوصافه وطباعه، منها حكاية سِنَّور ركن الدولة الذى كان قد درَّبه على نقل الرسائل وحملها من وإلى أصحابها، فقد قيل إنه كان لركن الدول سِنَّور يألف مجلسه وكان بعض أصحابه إذا أراد الاجتماع به فيعسر عليه ذلك كتب حاجته فى رقعة وعلقها فى عنق السِنَّور فيراها ركن الدولة فيأخذ الرقعة ويقرؤها ويكتب جوابه عليها ثم يشدها فى

عنق السِنَّور فيرجع بها إلى صاحبها(٣٤).

وحكى ابن خلكان وغيره فى ترجمة الإمام أبى الحسن طاهر بن أحمد بابشاد النحوى، أنه كان يومًا على سطح جامع مصر يأكل شيئًا وعنده بعض أصحابه، فحضرهم قط، فرموا له لقمة، فأخذها فى فيه وغاب عنهم، ثم عاد إليهم فرموا له لقمة ثانية، فأخذها وذهب، ثم عاد فرموا له شيئًا، فأخذه ثم عاد، ففعل ذلك مرارًا كثيرة وهم يرمون له وهو يأخذ ويغيب ثم يعود من فوره، فتعجبوا منه، فتبعوه فإذا هو يأخذ ذلك الطعام ويدخل به إلى خربة فى شبه البيت الخراب، وفى سطح ذلك البيت قط أعمى فإذا هو يضع الطعام بين يديه، فتعجبوا من ذلك(٣٥).

وهناك قصة تحكى أن أحد الأمراء كان قد درّب سنانير لديه للخدمة حيث علَّمها كيف تحمل الشموع لإنارة مجلس الأمير وادّعى هذا الأمير بأنه قد غيّر طباع وعادات هاذا الحيوان فاعترض عليه أحد حكمائه بأنه لايستطيع ذلك لأن الطبع يغلب التطبع فلم يوافقه الأمير على ذلك، وفى أحد الأيام جاء هذا الحكيم مجلس الأمير وهو مخبئ لفأر فى كُمِّه وما إن التم شمل الحضور والسنانير تقوم بواجبها المدرَّبة عليه، والأمير يزداد تبجحًا بإنجازه، أفلت الحكيم الفأر من كُمِّه، فما كان من السنانير إلا أن رمت بالشموع أرضًا وتطارد الفأر المسكين فانقلب المجلس إلى فوضى لما سببته من حريق، فالتفت الحكيم إلى أميره قائلاً له: إن الطبع يغلب التطبع وذهبت مثلاً وحكمة.

وهناك المئات من الحكايات العالمية والعربية، التى استلهمت خصال القط وطبائعه لتضرب به المثل والحكمة وفى كثير من الأحوال تستخدم للتعليم والتأديب.

***

الرحمة بالحيوان فى الإسلام:

هناك العديد من الأحاديث النبوية الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، التى تحضُّ على الرفق بالحيوان عمومًا والرأفة به ومعاملته باللين واللطف، والنهى عن إيذائه أو التمثيل به وتعذيبه، فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرًا فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان بلغ بى فنزل البئر فملأ خُفَّه ثم أمسكه بفيه فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له قالوا يارسول الله وإن لنا فى البهائم أجرًا فقال: فى كل ذات كبد رطبة أجر(٣٦).

وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن صبر البهائم، وهى أن تنصب للقتل، وكذلك عن التمثيل بها(٣٧)، فعن ابن عمر رضى الله تعالى عنه أنه دخل على يحيى بن سعيد وغلام من بنى يحيى رابط دجاجة يرميها فمشى إليها بن عمر حتى حلَّها ثم أقبل بها وبالغلام معه، فقال: ازجروا غلامكم على أن يصبر هذا الطير للقتل فإنى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن تصبر بهيمة أو غيرها للقتل(٣٨).

وعنه أنه قال صلى الله عليه وسلم: اتقوا الله فى هذا البهائم المعجمة، فاركبوها صالحة، وكلوها صالحة(٣٩).

وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لاتتخذوا شيئًا فيه الروح غرضًا»(٤٠).

وفى الصحيحين عن أبى هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بينما كلب يطيف بركيه كاد يقتله العطش إذ رأته بغى من بغايا بنى إسرائيل فنزعت موقها فسقته فغفر لها به.

ومن بين الأحاديث المحفِّزة على الرحمة بالحيوان تبرز بعض الأحاديث الواردة بشأن القط بشكل خاص، حيث ينفرد ببعض الأحاديث، منها:

عن عبدالله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «عُذِّبت امرأة فى هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار، فلا هى أطعمتها ولا سقتها إذ حبستها ولاهى تركتها تأكل من خشاش الأرض».

وروى ابن عساكر فى تاريخه عن بعض أصحاب الشبلى أنه رآه فى النوم بعد موته فقال له: مافعل الله بك فقال: أوقفنى بين يديه، وقال: يا أبا بكر، أتدرى بماذا غفرت لك، فقلت: بصالح عملى، فقال: لا، قلت: بإخلاصى فى عبوديتى، قال: لا، قلت: بحجى وصومى وصلاتى، قال: لا، فقلت: يارب هذه المنجيات التى كنت أعقد عليها خنصرى وظنى أنك بها تعفو عنى وترحمنى، فقال: كل هذه لم أغفر لك بها، فقلت: إلهى فبماذا؟ قال: أتذكر حين كنت تمشى فى دروب بغداد فوجدت هرة صغيرة قد أضعفها البرد وهى تنزوى من جدار إلى جدار من شدة البرد والثلج، فأخذتها رحمة بها، فأدخلتها فى

فرو كان عليك وقاية لها من ألم البرد، فقلت: نعم، فقال: برحمتك لتلك الهرة رحمتك(٤١).

وثمة حديث يشير إلى عدم نجاسة القط، مما حفز على اقتنائه وتربيته بالبيوت، ومناسبة هذا الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم امتنع من دخول دار قوم فيها كلب فقيل له: إنك تدخل دار فلان وفيها هر، فقال: الهر ليست نجسة إنها من الطوَّافين عليكم والطوافات(٤٢).

وفى «كامل بن عدى»، فى ترجمة أبى يوسف صاحب أبى حنيفة، أنه روى عن عروة عن عائشة رضى الله تعالى عنها، أنها قالت: كان النبى صلى الله عليه وسلم تمر به الهرة فيصغى لها الإناء فتشرب ثم يتوضأ بفضلها(٤٣).

وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «الهرة لاتقطع الصلاة إنما هى من متاع البيت»(٤٤).

وعلي الجانب الآخر هناك حديث يخبر بأن الشيطان تجسَّد للنبى فى هيئة قط أثناء صلاته وحاول شغله وصرفه عن صلاته، ففى الحديث الصحيح عن أبى هريرة رضى الله تعالى، قال: إن الشيطان عرض للنبى صلى الله عليه وسلم فى صلاته، قال عبدالرازق: «فى صورة هر»، قال صلى الله عليه وسلم: فشد على يقطع على صلاتى، فأمكننى الله منه، فزعته – أى خفته – ولقد هممت أن أوثقه فى سارية.. من سوارى المسجد حتى تصبحوا تنظرون إليه، فذكرت قول أخى سليمان «رب اغفر لى وهب لى ملكًا لاينبغى لأحد بعدى» فرده الله خاسئًا(٤٥).

الهوامش

١– الراغب الأصفهانى: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء.
٢– الأبشيهى: المستطرف فى كل فن مستظرف.
٣– الدميرى: حياة الحيوان الكبرى.
٤– المرجع السابق.
٥– اليوسى: زهر الأكم فى الأمثال والحكم.
٦– الزمخشرى: ربيع الأبرار ونصوص الأخبار.
٧– الدميرى: مرجع سابق.
٨– نفسه.
٩– كان اسمه فى الجاهلية عبد شمس، ولما أسلم سماه الرسول عبدالرحمن.
١٠– راجع: خالد محمد خالد: رجال حول الرسول صلى الله عليه وسلم.
١١– الأبشيهى: مرجع سابق.
١٢– المرجع السابق، «وقد وردت هذه الحكاية كذلك عند ابن كثير فى البداية والنهاية، غير أن ابن كثير قال إن هذا كلام مرسل».
١٣– التوحيدى: الإمتاع والمؤانسة.
١٤– الجاحظ: الحيوان.
١٥– الدميرى: مرجع سابق.
١٦– نفسه.
١٧– الجاحظ: الحيوان.
١٨– النويرى: نهاية الأرب فى فنون الأدب.
١٩– الجاحظ: مرجع سابق.
٢٠– الثعالبى: ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب.

٢١- الدميرى: مرجع سابق.
٢٢- ابن الجوزى: المدهش.
٢٣- ابن الجوزى: الأذكياء.
٢٤- النويرى: مرجع سابق
٢٥- التوحيدى: الإمتاع والمؤانسة.
٢٦- الزمخشرى: ربيع الأبرار ونصوص الأخبار.
٢٧- الدميرى: مرجع سابق.
٢٨- ابن الجواليقى: شرح أدب الكاتب.
٢٩- الميدانى: مجمع الأمثال.
٣٠- اليوسى: مرجع سابق
٣١- الدميرى: مرجع سابق.
٣٢- المرجع السابق.
٣٣- أبو منصور الثعالبى: التمثيل والمحاضرة.
٣٤- الدميرى: مرجع سابق.
٣٥- المرجع السابق.
٣٦- صحيح البخارى.
٣٧- سنن ابن ماجه.
٣٨- صحيح البخارى.
٣٩- الأحاديث الصحيحة للألبانى.
٤٠- سنن أبن ماجه.
٤١- الدميرى: حياة الحيوان الكبرى.
٤٢- الطوَّافون: الخدم، والطوَّافات: الخادمات، جعلها بمنزلة المماليك فى قوله تعالى «ويطوف عليهم ولدان مخلّدون». الدميرى: حياة الحيوان الكبرى».
٤٣- الدميرى: مرجع سابق.
٤٤- المرجع السابق.
٤٥- نفسه.

القط فى المعتقد الشعبى

«الصورة الحالية»

القط فى المعتقد الشعبى

(أ)

أفكار أساسية

-١-

بين الخيانة والوفاء، تتراوح صورة القط فى الأذهان، فإذا كانت الخيانة طابعًا أصيلاً فى القطط حسب اعتقاد البعض (تاكل وتنكر) فإن البعض الآخر ينكر هذا، ويؤكد أن القطط لايمكن أن تخون أصحابها أو تتنكر لهم:

* القطه اللى انت مربيها ماتخونكش أبدًا[١].

* لما مايأكّلوهاش ممكن تتنكر لهم.. طالما انت مواليها ماتتنكرش لك أبدًا وتونّس[٢] معاك أكتر... عمومًا القطط بتختار الناس اللى تروح لها، تختار الناس الطيبين[٣].

* شفت مره قطه كان ضهرها مكسور، قمت شيلتها وحطيتها على جنب ف الضل، وزى ماتكون افتكرت إن انا بأذيها قامت عضت إيدى، عارف لما جت تموت كانت بتنازع قوى[٤].

* القطط عمرها ماتنكر الأكل واللى قالوا المثل ده ظلموها(٥).

* لو خطفت حاجه من حد أو من أى مكان ماترجعش له تانى أبداً.. عارفه إنك ممكن تئذيها.. زى الحمار برضه ياكل ف أرضه براحته خالص، أما من أى غيط تانى فيبقى تخاطيف(٦).

تعليق:

يحظى المثل القائل «زى القطط تاكل وتنكر» بنصيب كبير من الترديد والانتشار، والصفة الغالبة فى ترديده هى صفة التأنيث وأحياناً يستخدم بصفة التذكير «ياكل وينكر»، وأحياناً يحذف لفظ الإنكار ويوضع مكانه لفظ النسيان «تاكل وتنسى»، مما يشير إلى عدم ثبات اللفظ وتغير ضميره حسب الشخص المقصود من ضرب المثل: ذكراً كان أم أنثى.

يليه: عامل زى القطط بسبع تراوح.

ثم: زى القط مايحبش غير خنَّاقه.

ثم: إن غاب القط العب يا فار.

وعاكس القط تخربشك.

وقد صادفت تعبيراً مُستخدماً فى المجتمعات القروية، يقول: زى القطط نطت باولادها سبع حيطان(٧).

مما يشير إلى اتخاذ القطط رمزاً للأمومة لدى العديد من الناس، وخصها من بين الحيوانات بصفة الرعاية المفرطة لأبنائها وحمايتهم.

ومما يجدر ذكره أن هناك حكاية داخل نفس السياق، تتردد كثيراً فى الريف المصرى، تفيد بأن القطة دخلت النار علشان ولادها، تقول الحكاية: إن القطة كانت تخبئ صغارها فى فرن الخبيز، وفجأة

أشعلت سيدة البيت الفرن استعداداً للخبيز، فما كان من القطة إلا أن قفزت داخل الفرن وهو مشتعل وأخرجت صغارها، وبقدر ما إن مفردات الحكاية وأجوائها صارت بعيدة تماماً عن الواقع الحالى، الذى لم تعد به أفران للخبيز داخل البيوت، منذ فترة تتجاوز الثلاثين عاماً على وجه التقريب، فإنها تشير أيضاً إلى حقيقة أن المجتمعات الريفية لم تتخلص من جذورها كافة.

-٢-

إذا كان من الصعب فهم لغة القطط أو إدراكها من جانب البشر، كما أن أحداً لا يستطيع فهم لغة الحيوان، إلا من أوتى هذا من الأنبياء، غير أن بعض أهالى المدن والريف المصرى يعتقدون أن جماعات البدو يفهمون هذه اللغة:

* العرب اللى بيعيشوا فى الصحرا بيفهموا لغتهم(٨).

مما يشير على نحو ما إلى التصورات الخاصة الراسخة فى أذهان البعض عن البدو أو مجتمعات الصحراء، باعتبارهم أناساً ذوى طبيعة خاصة، حتَّمتها فرادة الجغرافية واستتباعاتها الاجتماعية والنفسية.

حكاية:

قال «ابن أبى الدنيا» فى كتاب مكائد الشيطان: إن رجلاً من أهل الشام من أمراء معاوية غضب ذات ليلة على ابنه فأخرجه من منزله، فخرج الغلام لا يدرى أين يذهب، فجلس وراء الباب من الخارج، فنام ساعة ثم استيقظ، وبابه يخمشه هر أسود برى، فخرج إليه الهر الذى فى منزلهم، فقال له البرى: ويحك افتح، فقال: لا أستطيع، فقال

ويحك ائتنى بشىء أتبلغ به فإنى جائع وأنا تعبان... هذا أوان مجىء من الكوفة، وقد حدث الليلة حدث عظيم.. قتل على ابن أبى طالب. فقال له الهر الأهلى: والله إنه ليس هاهنا شىء إلا وقد ذكروا اسم الله عليه غير سفود كانوا يشوون عليه اللحم، فقال: ائتنى به فجاء به فجعل يلحسه حتى أخذ حاجته وانصرف، وذلك بمرأى من الغلام ومسمع، فقام إلى الباب فطرقه، فخرج إليه أبوه، فقال: من؟، فقال له: افتح، فقال: ويحك مالك؟ فقال افتح، ففتح، فقص عليه خبر ما رأى، فقال له: ويحك أمنام هذا؟، قال: لا والله، قال: ويحك، أفأصابك جنون بعدى؟ قال: لا والله، ولكن الأمر كما وصفت لك، فاذهب إلى معاوية الآن فاتخذ عنده بما قلت لك، فذهب الرجل فاستأذن على معاوية، فأخبره خبر ما ذكر له ولده، فأرخوا ذلك عندهم قبل مجىء البرد، ولما جاءت البرد وجدوا ما أخبروهم به مطابقًا لما كان أخبر به أبو الغلام.

تعليق:

تخبرنا هذه الحكاية بأمرين مهمين، أولهما: معرفة الغلام بلغة القطط وفهمه لها، فقد تحاور الهران على مسمع منه، وفهم ماقالاه وأنبأ به أباه. والثانى: ارتباط لون القط بطبيعته، إذ غالبًا ما يعتقد أن القط الأسود ماهو إلا جان فى صورة قط، بينما القط الأبيض هو تجسد لملاك.

والأمر يشى بعلاقة ولو غير مدركة بين تفاصيل حكاية ابن أبى الدنيا وبين ما يعتقده البعض فى البعض، فحكاية ابن أبى الدنيا تتعلق بمجتمع صحراوى فى الأساس.. من ذا الذى يستطيع أن

يجزم بتاريخ نشوء المعتقد أو الكيفية التى تكون بها أو مدى رسوخ تفاصيل بعينها فى قرارة الوعى يظل الإنسان يعيش بها عشرات المئات من السنوات دون أن ينتبه لحقيقتها أويناقشها.

وإن كان هذا يحيلنا إلى أن للقطط لغة خاصة تتواصل بها، مثلها مثل أى كائن حى، إلا أن البعض يعتقد أنها أحيانًا تكاد أن تنطق مثل البشر تمامًا:

* بينادوا على بعض بلغه هم بيفهموها وساعات خناقهم تحس إنهم بينطقوا... وأحيانًا تحس إنهم بيعاتبوا بعض[٩].

كما يرى البعض أن القطط تتمتع بذكاء خارق وقدرة على الفهم ومحاكاة أفعال الإنسان والمواظبة على مبتغاها:

* ساعات تقول القطه دى بتفهم.. تقولها ماتخديش من هنا ماتاخدش[١٠].

* خالتى عندها قطه واما تقولها ماتخشيش ماتخشش.. بس دى القطه اللى انت مربيها، بتكون واخده ع الواحد قوى[١١].

* كنت اعرف قطه بتدخل الحمام وتفتح حنفيه الميه وتشرب لوحدها وتقفلها، وكمان كانت بتقضى حاجتها فى الحمام وتشطف نفسها[١٢].

* فى يوم من الأيام وانا نايم سمعت خبط ع الباب قمت افتح لقيت قطة واقفة، بستها[١٣] ورجعت أنام تانى وبعد شويه سمعت نفس الخبط قمت لقيت نفس القطة ولقيتها بتشدنى من ديل جلابيتى وبتاخدنى ناحية الحمام وقامت نطّه ع الحوض وقعدت تبص للحنفيه ففهمت انها عطشانه وعاوزه تشرب، قمت فتحتلها الحنفيه ومدت –

لا مؤاخذه – بوزها وقعدت تشرب[١٤].

* عندها حياء بيبان فى عملية الإخراج.. بتغطى برازها لمؤاخذه[١٥].

* كان فيه عندنا تعبان ف سقف البيت، واحنا داخلين مره قام وقع قدامنا، وقعدنا ندعى وفجأة دخلت قطه شافته قعدت تشاكسه وتلاعبه زى أى فريسه وهو يبخ فيها وهى تضرب عليه بكبشتها، لحد ما كور نفسه قامت واخداه ببقها.. وكانت وقتها حاسه بالانتصار وجت تبص ع المكان اللى وقع منه التعبان[١٦].

-٣-

يتسم التعامل مع القط فى الثقافة الشعبية بقدر كبير من العطف واللين، والمعاملة الحسنة قياسًا إلى باقى الحيوانات، وتحظى بمكانة خاصة لدى العموم، ويكتسب هذا التعامل أهميته فى الدرجة الأولى من حث الرسول صلى الله عليه وسلم على عدم إيذاء الحيوان والرأفة به، ويحظى حديث «دخلت امرأة النار فى هرة» بشهرة واسعة داخل الثقافة الشعبية، بل ويعتقد البعض أن:

* الرسول كان بيلبس جلاليب بكم كبير وطويل، والقطط دايمًا كانت بتخش تقعد فى الكم بتاعه وماكانش بيئذيها[١٧].

* القطه لما جت تولد رقدت على عباية سيدنا النبى، قام سابها لها علشان تولد عليها.[١٨]

* سيدنا أبوهريرة كان بيشيل القطه ف كم عبايته[١٩].

* ضرب القطه أو تعذيبها حرام لأن الرسول وصانا عليها[٢٠].

وفى بعض الأحوال ينبعث التشديد على عدم التعرض بأى أذى للقطط إلى الاعتقاد بأن القط نفسه إما أن يكون ملكًا أو جان تجسد فى هيئة قط، بل ويصل التشديد إلى حد الترهيب أحيانًا؛ إذ:

* ممكن يكون فيها جان يئذيك[٢١].

* فيه ناس بتقول إن منها جن وبالذات اللى لونها أسود، وناس بتقول إن القطط البيضا ملايكه[٢٢].

* القطه السوده شيطان[٢٣] .

* مره سمعت إن رجل قتل قطه وبعدين جت له ست فى بيته وطلبت تدخل دورة الميه وماخرجتش وقالت له إنه قتل ابنها يوم زفافه وكان جان فى صورة قط وولعت النار فى بيته[٢٤].

* عندنا راجل كبير ف السن ماتعرفش القطه عملت إيه مسكها ضربها بالعكاز، وقام بالليل نام وصحى ع القطه وهى بتعض ف رجليه وسمع صوتها، قام ولع النور مالقاش حاجه والباب والشباك كانوا مقفولين، ففهم إن القطه خدت حقها منه وبعد كده بقى يحترم القطط جدًا[٢٥].

* كان عندنا واحده بتقلى سمك والمره دى ماكانتش كويسه والقطه كانت حواليها، قامت ضرباها بالمعلقه وهى سخنه، وبالليل لقيت ابنها بيصرخ وصحيت لقت رجليه محروقه فى نفس المكان اللى لسعت فيه القطه[٢٦].

* القطه اللى متعرفهاش ممكن تكون جن والقطه السمرا أكتر، واسمع إن لو فيها جن وماتت يموت معاها لأنه متشخص فيها[٢٧].

ويرتبط هذا بالاعتقاد فى أن القطط ترى الملائكة والشياطين:

* بيقولوا إنها بتشوف قابض الروح عشان كده بتعوى.. بس الله أعلم[٢٨].

بل ويذهب البعض إلى أن: كل الحيوانات والطيور بتشوف الملايكه.

وفئة قليلة لاتعتقد فى ذلك.

-٤-

يتشاءم معظم الناس من سماع مواء القطط فى الأحوال العادية:

* أحيانًا بيكون صوتها حزين.. يعنى هى لما تيجى تنادى على ولادها بيكون صوتها حزين زى النحيب كده[٢٩].

* صوتها وهى بتقول (داووه) بيكون إشاره إنها عاوزه تحمل.. أما العوى الوحش بتاعها ده فده بيتعب ناس كتير وتحس فعلاً إن فيه حد حيموت فى البيت ده[٣٠].

* عويها المستمر ده بيكون حزن على حاجه معينه.. أو هى شايفه حاجه إحنا مانعرفهاش[٣١].

لذلك فإن النسبة الغالبة تستعيذ بالله عند سماع هذه الأصوات، غير أن البعض لا يستعيذ عند سماع أى من أصوات الحيوانات إلا عند سماع نهيق الحمار: الاستعاذةُ ذكرت لصوت الحمير بس[٣٢].

كما أن التشاؤم لايرتبط بسماع مواء القطط فحسب، بل إن أحيانًا مجرد رؤية القط الأسود تصيب الإنسان بالضيق.

كما أن سماع مواء القطط فى الأحلام علامة سيئة ويدعو إلى التشاؤم فهو إشارة إلى أن شيئًا بغيضًا سوف يحدث ويعنى بشكل خاص اقتراب حدوث حالة وفاة فى المكان.

* معناه إن حد ح يموت فى المكان ده[٣٣].

أما رؤية القط فى المنام فيُفَسر على أحد وجهين، فهو إما أن يكون عدوًا أو حبيبًا وصديقًا، كما يُفسَر أحيانًا على أنه شيطان أو فأل سيئ، أو أن خيانة ما سوف تحدث من إحدى السيدات:

* بنت خالتى حلمت مره إنها جابيه طبق فول وفيه قطط بتهجم عليه، ستى فسرت لها الحلم بأن ممكن يحصل أذى أو نكد فى البيت، وفعلاً حصلت بعدها خناقه جامده قوى فى البيت عندهم[٣٤].

بينما يرتبط تعبير الرؤى المتعلقة بالقطط لدى آخرين بـ: حسب لونها ووضعها فى الرؤية[٣٥].

-٥-

تتمتع القطط بقوى جسمية خاصة بها، تميزها عن غيرها من الحيوانات، هذه القوى يحسبها البعض تتركز فى عينيها اللتين تتمتعان بقوة الإبصار وتشعان نورًا فى الظلام من شأنه أن يصيب الإنسان بالخوف والارتباك، ويحسبها البعض الآخر تتركز فى قدميها، فهى تتسم بليونة الحركة والقفز وسرعة الانقضاض وتسلق الحوائط والهجوم والخمش بالأظافر:

* عندى بندقيه رش وكان فيه قطه بتخطف الكتاكيت اديت لها ١٠٠ طلقه واستحملت ومشيت، ماهى القطة بسبع ترواح[٣٦].

بينما لايعتقد آخرون أن للقطط أية قدرات جسمية خاصة.

من جانب آخر تمتلك القطط قدرات خاصة للإنذار بالموت، إذ يوحى مواؤها المتكرر عند بيت أو فى شارع معين أن ثمة وفاة سوف تحدث فى هذا البيت أو الشارع:

* أنا شفت قطه قبل وفاة حمايا جت عند البيت كتير وكانت بتنونو نونوه حزينه بس ماحطتش فى دماغى[٣٧].

* كان عندنا مره ضيفه سمعت صوت قطط بتتعارك، قامت قالت لنا إن القطط مرسله لإنذار صاحب البيت بأمر سيئ، وقالت لنا ابعدوا القطط دى عن البيت[٣٨].

وكذلك يُعتبر دخول إحدى القطط إلى بيت توفى به أحد الأفراد ولم يُدفن بعد – يعتبر إشارة إلى أن حالة وفاة أخرى سوف تحدث فى هذا البيت.

-٦-

بين إنكار وتصديق يتردد الناس فى الاعتقاد بإمكانية حلول روح أحد الموتى فى جسد القط.

* بعدما أخويا مات بحوالى يومين ظهر قط جنب باب الشقه وفضل قاعد فى المكان ده يبص علينا فى الداخله والخارجه بصات غريبه ويبص على الناس اللى جايه تعزى.. أحيانًا كنت احس إنه بيبتسم لى.. وكنت باستريح لما اشوفه واتضايق لما يغيب عن المكان شويه ومكناش بنيجى ناحيته.. كنا نحط له الأكل والميه ونسيبه، وفضل كده لحد الاربعين وبعيدن مابقيناش نشوفه[٣٩].

تعليق:

هناك اعتقاد شبيه بهذا، يتعلق بالحمام، ففى ظن البعض أنه لو دخلت حمامة أحد البيوت التى حدثت بها حالة وفاة حديثة، وخبطت هذه الحمامة على سرير المتوفى أو أى مكان قريب منه، فإن هذا يعنى أن روح الميت تحلق فى البيت.

وتجدر الإشارة إلى أن ما يتعلق بالتفاؤل والتشاؤم عند سماع مواء القط أو رؤية قطط ذات لون معين «الأسود تحديداً» وكذلك قدرات القط على الإنذار بالموت وحمل أرواح الموتى، فإن نسبة سريانه ليست بنفس القدر من الانتشار قياسًا إلى بقية عناصر المعتقد.

-٧-

لاتوجد رقى معينة تقى الإنسان شرور القطط، وقلة قليلة جداً تؤكد العكس، بل تجزم بأنه توجد بعض الرقى التى تقى الإنسان شرور القطط، لقد سمع بوجودها، وإن كان لايعرف نصها.

وهو ما يقود إلى الظن فى استخدام أعضاء القطط فى أعمال السحر:

* فيه ناس بتاخد الدم بتاعها بتكون عاوزه تئذى حد قوى بيدبحوها خالص ويفتحوا عرقها وياخدوا الدم[٤٠].

ويشير نفر من هؤلاء إلى أن ذيل القطة تحديداً هو الذى يستخدم فى أعمال السحر.

تعليق:

على حين ينفى المعظم أن تكون للقطط خصائص علاجية أو سحرية، وأن دم الهدهد فقط هو الذى يستخدم فى أعمال السحر، فإن البعض الذى يتبنى الاتجاه المعاكس لايملك أية معرفة بطبيعة أو نوعية هذه الخصائص، وهذه واحدة من سمات المعتقد الشعبى: النسبية؛ فما يوقن به البعض، قد يراه البعض الآخر شططًا وجهلاً وخرافة، إذ يتفاوت المعتقد من شخص لآخر ومن مكان لثان.

والاعتقاد فى القدرات الخارقة والسحرة للقطط، لايسرى إلا فى حدود ضيقة للغاية، خصوصًا داخل المجتمعات القروية والأحياء الفقيرة من المدن، ويردُّ هذا إلى طبيعة المجتمعات ذاتها، فالمجتمع المدنى لاتنتشر به أعمال السحر إلا فى حدود ضئيلة، وإذا وجدت فإن تمركزها يكون فى الأحياء الشعبية القديمة التى لم تطلها أيادى التحديث.

-٨-

معظم الحيوانات لاتتردد على مكان قتل فيه واحد من أبناء جنسها خشية تعرضها لما تعرض له سالفها، أما بالنسبة للقط فلا ينتج عن قتل قط فى مكان ما امتناع القطط الأخرى من التردد عليه:

* تفضل القطط التانيه تحوم حوالين المكان.

الهوامش

١- إخبارى من قرية العزيزية، محافظة الشرقية، «وجه بحرى».
٢- يقصد: تبقى معه فترة طويلة.
٣- الإخبارى السابق.
٤- إخبارى من قرية دملو، محافظة القليوبية، «وجه بحرى».
٥- نفسه.
٦- إخبارى من قرية العزيزية، محافظة الشرقية، «وجه بحرى».
٧- إخبارى من قرية قطيفة العزيزية، محافظة الشرقية «وجه بحرى».
٨- إخبارية من مدينة بنها، محافظة القليوبية، «وجه بحرى».
٩- الإخبارية السابقة.
١٠- إخبارى من قرية ميت الحوفيين، محافظة القليوبية، «وجه بحرى».
١١- إخبارية من مدينة بنها، محافظة القليوبية و«جه بحرى».
١٢- إخبارى من مدينة بنها، محافظة القليوبية، «وجه بحرى».
١٣- يقصد: صرفها.
١٤- إخبارى من قرية ميت الحوفيين، محافظة القليوبية، «وجه بحرى».
١٥- الإخبارى السابق.
١٦- نفسه .
١٧- إخبارية من مدينة بنها، محافظة القليوبية، «وجه بحرى».
١٨- إخبارى من قرية دملو، محافظة القليوبية، «وجه بحرى».
١٩- الإخبارى السابق.
٢٠- إخبارية من مدينة سوهاج، محافظة سوهاج، «وجه قبلى».
٢١- إخبارية من مدينة سوهاج، محافظة سوهاج، «وجه قبلى».

٢٢- إخبارية من مدينة بنها، محافظة القليوبية، «وجه بحرى».
٢٣- إخبارية من مدينة القاهرة.
٢٤- إخبارية من قرية إمياى، محافظة القليوبية، «وجه بحرى».
٢٥- إخبارية من قرية قطيفة العزيزية، محافظة الشرقية، «وجه بحرى».
٢٦- الإخبارى السابق.
٢٧- إخبارى من قرية دملو، محافظة القليوبية، «وجه بحرى».
٢٨- إخبارى من قرية العزيزية، محافظة الشرقية، «وجه بحرى».
٢٩- إخبارية من مدينة بنها، محافظة القليوبية، «وجه بحرى».
٣٠- الإخبارية السابقة.
٣١- إخبارى من قرية دملو، محافظة القليوبية، «وجه بحرى».
٣٢- إخبارى من قرية ورورة، محافظة القليوبية، «وجه بحرى».
٣٣- إخبارية من مدينة القاهرة.
٣٤- إخبارية من مدينة بنها، محافظة القليوبية، «وجه بحرى».
٣٥- إخبارى من قرية شبلنج، محافظة القليوبية، «وجه بحرى».
٣٦- إخبارى من قرية قطيفة العزيزية، محافظة الشرقية، «وجه بحرى».
٣٧- إخبارية من مدينة بنها، محافظة القليوبية، «وجه بحرى».
٣٨- إخبارية من مدينة مطروح، محافظة مطروح.
٣٩- إخبارى من مدينة بنها، محافظة القليوبية، «وجه بحرى».
٤٠- إخبارية من مدينة بنها، محافظة القليوبية، «وجه بحرى».
٤١- إخبارى من مدينة بنها، محافظة القليوبية، «وجه بحرى».

محاولة للتفسير

الملاحظ أن الاعتقاد فى قدرات القط الخارقة، سواء على مستوى التطبيب والعلاج بأعضائه، أو باستخدامها فى أعمال السحر، وكذلك قدرته على الإنباء بالموت وحمل أرواح الموتى، لاتسرى بنفس القدر أو معدلات الانتشار داخل عموم المجتمع، وإنما تتسم بالتفاوت، فما يعتقد فيه البعض يرفضه آخرون، والعكس صحيح، إذ لاتوجد للمعتقد صيغة واحدة مشتركة بين جميع الأفراد، إنما يصوغه كل فرد بطريقته حسب شواغله والوظيفة التى يقوم بها فى حياته، كما أن المعتقدات «تختمر وتتشكل بصعوبة مبالغ فيها أو مخففة ويلعب فيها الخيال الفردى دوره ليعطيها طابعًا خاصًا»[١].

رغم ذلك فإننا «نصادف فى هذا المجال - أكثر من أى ميدان آخر من ميادين التراث الشعبى - مايعرف بالأفكار أو المواقف الإنسانية العامة أو ما يعرف بالأفكار الأساسية»[٢].

وفى هذا السياق يلاحظ علماء الثقافة ودارسوها أنه كلما ازداد نصيب الفرد من التعليم والثقافة كلما تردد بقوة فى التسليم بهذه المعتقدات ووصفها بالخرافة أو الجهل والتخلف.

من هذه الأفكار المشتركة يبرز حرص الناس على عدم إيذاء القطط بحال من الأحوال، وهو منحى يكتسب فعالياته من وجوه عديدة، أولها: يتمثل فى الاعتقاد بأن القط ربما يكون ملاكًا أو جان متجسداً فيه، فإن كان ملاكًا فإن من يعرض له بسوء إنما يعرض نفسه لغضب من الله، فقد آذى كائنًا نورانيًا خلق ليعبد الله بصورة مطلقة وينفذ مشيئته.

وهناك العديد من الآيات التى تناولت صفة الملائكة ووضعها فى الكون وحددت مناط وجودها وبينت فضلها، نذكر منها:

بسم الله الرحمن الرحيم

[الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس إن الله سميع بصير]. (الحج: ٧٥).

[وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحن بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين]. (الزمر: ٧٥).

[تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن فى الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم]. (الشورى: ٥).

[تعرج الملائكة والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة]. (المعارج: ٤).

أما إذا كان القط من الجان فإن من يعرض له بأذى إنما يجعل

من نفسه هدفًا للانتقام من قبل الجن؛ نظراً لقدرته – فى يقين الجماعة الشعبية – على إلحاق الضرر بالإنسان.

«مره سمعت ان رجل قتل قطه وبعدين جت له ست فى بيته وطلبت تدخل دورة الميه وماخرجتش وقالت له إنه قتل ابنها يوم زفافه وكان جان فى صورة قط وولعت النار فى بيته»[٣].

وارتباط النار تحديداً بأشكال العقاب والانتقام من قبل الجن وحرق ممتلكات المتعرضين له بسوء له ربما يستند فى أغوار النفس إلى ما أشار إليه القرآن الكريم بخصوص المادة التى خلق منها الجان، وهى النار:

بسم الله الرحمن الرحيم

[وخلق الجان من مارج من نار]. (الرحمن: ١٥)[٤].

كذلك وردت بشأن هذين المنحيين بعض من الأحاديث النبوية[٥]، أحدها أخبر بأن الشيطان عرض للنبى أثناء صلاته فى صورة هر، وشد عليه محاولاً إخراجه من صلاته.. ففى الحديث الصحيح، عن أبى هريرة رضى الله تعالى، قال: إن الشيطان عرض للنبى صلى الله عليه وسلم فى صلاته – قال عبدالرازق فى صورة هر – قال صلى الله عليه وسلم: فشد على يقطع على صلاتى، فأمكننى الله منه، فزعته أى خفته، ولقد هممت أن أوثقه فى سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا تنظرون إليه فذكرت قول أخى سليمان: رب اغفر لى وهب لى ملكًا لاينبغى لأحد بعدى فرده الله خاسئًا[٦].

والحديث الثانى جعل الهر بمنزلة الملائكة: فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يمتنع من دخول دار قوم فيها كلب فقيل له: إنك تدخل

دار فلان وفيها هر، فقال: الهر ليست نجسة إنها من الطوَّافين عليكم والطوَّافات[٧].

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الهرة لاتقطع الصلاة إنما هى من متاع البيت).

وعن كبشة بنت كعب، وكانت تحت بعض ولد أبى قتادة، أنها صبت لأبى قتادة ماء يتوضأ به، فجاءت هرة تشرب، فأصغى لها الإناء، قالت: فجعلت أنظر إليه. فقال: يا ابنة أخى! أتعجبين؟.. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنها ليست بنجس هى من الطوَّافين أو الطوَّافات).

وعن عائشة (رضى الله عنها) أنها قالت:

– كنت أتوضأ أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء واحد، قد أصابت منه الهرة قبل ذلك[٨].

وعن داود بن صالح بن دينار التمار، عن أمه أن مولاتها أرسلتها بهريسة إلى عائشة (رضى الله عنها) فوجدتها تصلى، فأشارت إلى أن ضعيها فجاءت هرة فأكلت منها، فلما انصرفت أكلت من حيث أكلت الهرة، فقالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنها ليست بنجس، إنما هى من الطوَّافين عليكم»، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ بفضلها[٩].

وإذا كانت بعض هذه المعتقدات تتفق فى نواح منها مع مبادئ الدين فإن «هذا الاتفاق إنما هو ثمرة عملية تكيف أو مواءمة لجأت إليها العقلية الشعبية كى تضمن للمعتقد الشعبى البقاء وسط بيئة الدين الجديد»[١٠].

فى الوقت ذاته لا يمكن رد كل هذه الصور إلى المعتقد الإسلامى فحسب بل يمكن إرجاع بعضها كذلك إلى رواسب الثقافة الفرعونية التى ألَّهت القط فى أحد عصورها (الأسرة ٢٢) وعبدته، وكانت هذه الإلهة ترمز إلى القوة وتوحى بالفزغ والخوف دائمًا وكان يشار إليها أحيانًا بإلهة القوة وكانت تقدم إليها القرابين من أجل استرضائها وكانت هناك بعض التعاويذ التى تتيح لمن يعرفها بأنه: سيكون مثل تحوت (أى عاقلاً قويًا) وسيعاد مع الأحياء ولن يقع فريسة لغضب الإلهة «باستت» تجعله يخطو فى سلام»[١١]. فى الوقت ذاته كان ينظر إلى «سخمت» باعتبارها الأم الحامية، وكان يعتقد أنها هى نفسها الربة «حتحور» إلهة الأمومة والبهجة والحب، وهو ربما مايفسر اتخاذ القطة رمزًا للأمومة والحنان، إلى آخر ماتقدم ذكره فى باب «القط فى الثقافة الفرعونية»، هذا إلى جانب خصال القطط الطبيعية التى استودعتها رعاية مفرطة لأبنائها تبلغ حد التهامها لهم إذا استشعرت خطرًا عليهم، وهم بعد غير قادرين على حماية أنفسهم.

فالمعتقدات الشعبية تتسم بأنها غير واحدة المصدر، كما أنها «لا تاريخية، أى أننا نعتقد أنها لاتنتسب إلى مرحلة تاريخية معنية أو أنها ليست من صنع فرد بعينه[١٢]، ولا هى كذلك نتاج مرحلة تاريخية واحدة أو ثقافة بعينها، إنما تتسم بأنها تراكمية تشكلت بمرور الزمن وازدياد خبرات الإنسان بالعالم وتجاربه معه.

كما أن الأمر لايؤُخذ فى يقين الجماعة الشعبية على محمل الإطلاق، إذ أن هناك حالات تم فيها التعرض للقطط بسوء دون أن يمس الفاعل من البشر بأى أذى:

فى يوم من الأيام كنا مربيين كتاكيت والقطه حولتهم كلهم[١٣]... أبويا اتضايق، مسكها خنقها بإيديه، ونام قام حلم إن فيه محكمه منصوبه له وهو بيتحاكم.. بس هو طلع براءة واللى كانوا بيحكموا غلَّطوا القطه، وده دليل على إنها من الجن[١٤].

لكن تجب الإشارة إلى أنه فى هذه الحالة، لم يكن قتل القط المشار إليه لمجرد الأذى نفسه وإنما كان عقابًا له على خطيئة ارتكبها فى حق الإنسان الذى يجب التعايش معه بسلام، لقد تم الاقتصاص منه إنفاذًا لقاعدة: العين بالعين والسن بالسن والبادئ أظلم، هذه القاعدة التى لاتُنظَّم الحياة بين بنى البشر فحسب، وإنما كذلك تنظم مابين الإنسان وغيره من الكائنات التى تقاسمه الأرض.

وهو ما يُشير من ناحية ثانية إلى نظرة الجماعة الشعبية لفكرة العدل عمومًا ليصبح الأمر بهذه الصورة أشبه بميثاق تعقده الجماعة الشعبية مع هذا الحيوان كى تأمن مضاره، وفى الآن ذاته تمثل اتفاقًا مع الجان (بما له من قدرة على التمثل فى هيئة قط) كى لايصيب الإنسان ببطشه، إلا من نقض العهد، وخرج عليه بالتعرض بأذى للحيوان الذى يتجسد فى صورته.

وقد كان هناك اعتقاد مصرى قديم مؤدَّاه أن روح الإنسان تتشكل بعد وفاته فى هيئات مختلفة، ومازال البعض حتى هذا الوقت يعتقدون أن القطط هى واحدة من هذه الهيئات وأن روح المتوفى تتلبس صورة قط وتظل تزور البيت الذى كانت تعيش فيه أثناء حياتها وتحوم حوله طوال فترة الأربعين.

* بعد ما أخويا مات بحوالى يومين ظهر قط جنب باب الشقه

وفضل قاعد فى المكان ده أحيانًا كنت احس إنه بيبتسم لى.. وكنت باستريح لما اشوفه واتضايق لما يغيب عن المكان شويه ومكناش بنيجى ناحيته.. كنا نحط له الأكل والميه ونسيبه، وفضل كده لحد الأربعين وبعدين مابقيناش نشوفه[١٥].

لذا فإن أهل البيت يعاملون أى قط يظهر حول البيت عقب وفاة أحد أفراد الأسرة، برفق ومودة ويقدمون له الطعام، اعتقادًا بأن روح المتوفى الذى مازال يشتاق للبيت وأفراد أسرته ويقوم بتوديع من كانوا غائبين عنه لحظة الاحتضار ولم يتمكن من رؤيتهم للمرة الأخيرة فى حياته، ومن ناحية ثانية يعودهم على تقبل فكرة الفراق تدريجيًا، فلا يتجرعون مرارة الفقد دفعة واحدة وإنما رويدًا رويدًا حتى يتمكنوا من قبول فكرة الرحيل.

إنها منظومة ابتدعتها الجماعة الشعبية لمعالجة أحزانها وما تتعرض له من محن أثناء حياتها والتعايش مع كافة وجوه الحياة بسلام وتجاوز آلامها.

من ثم تتجلى حكمة هذه الجماعة عبر نسجها وصياغتها لحكايات مروعة عن القط، بغية حماية هذا الكائن الضعيف الذى خلق من أجل وظيفة محددة وهى: دفع الفئران والحشرات، مما أسدى للإنسان خدمات جليلة إزاء حياته وصيانتها، وبالمقابل فإن الإنسان قدم له عددًا من الأطر التى يستطيع القط أن يعيش فى ظلها وهو آمن من سطوة البشر.. إنها واحدة من حلقات التوازن الكونى الذى ساهم فى استمرار الكون وتطوره على هذا النحو.

الهوامش

١- محمد الجوهرى: الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية، ص٤٣.
٢- المرجع السابق، ص٤٤.
٣- إخبارية من قرية العمار، محافظة القليوبية، «وجه بحرى».
٤- أى خلق من لهب النار المختلط بعضه ببعض.
٥- لايتعرض الباحث هنا لمناقشة صحة أو ضعف الأحاديث النبوية المستشهد بها فى هذا المضمار، وإنما حرص على إيرادها باعتبارها مرددات مأثورة، ومرجعية دينية ساهمت بقدر أو آخر فى تكوين ثقافة الناس على المدار التاريخى.
٦- الدميرى.
٧- سبق شرحه.
٨- سنن ابن ماجه.
٩- سنن أبى داود.
١٠- راجع: د.محمد الجوهرى، علم الفلولكلور، ج٢، دار المعرفة الجامعية.
١١- سليم حسن: مصر القديمة، ج٣، ص٥٨٠.
١٢- محمد الجوهرى: مرجع سابق، ص٤٦.
١٣- يقصد قضت عليهم.
١٤- إخبارى من قرية دملو «وجه بحرى».
١٥- إخبارى من مدينة بنها «وجه بحرى».

(ب)
التوأم السارح

ثمة اعتقاد يرسخ فى يقين الجماعة الشعبية، يتعلق بارتباط التوأمين[١] ببعضهما، وتواقفهما فى معظم التفاصيل الحياتية، إلى درجة تراسل الحواس فيما بينهما بصورة كبيرة، فإذا مرض أحدهما على سبيل المثال فإن الثانى يمرض بالتبعية.

وهناك اعتقاد يسود فى صعيد مصر بشكل خاص، وبعض مدن الوجه البحرى، ومنطقة القناة وبعض أحياء مدينتى الإسكندرية والقاهرة، خصوصاً فى الأحياء التى يتجمع فيها النازحون من الوجه القبلى ومضمون هذا الاعتقاد: أن التوأم المولود ثانياً تتلبس روحه جسد قط بمجرد أن ينام، ويأخذ هذا القط فى التجول فى الأماكن القريبة من دائرة بيته وفى بيوت أقاربه وجيرانه، لاسيما البيوت التى يشتم فيها رائحة اللحم والسمك أو أية أصناف أخرى يكون (الطفل التوأم) مشتاقاً لتناولها.

وبسبب هذا السلوك فإن القط يتعرض للأذى فى كثير من الحالات، كأن يضرب أو يقذف بأداة أو عصا أو حجر، وإذا حدث ذلك ونتج عن الضرب أثر فى جسد القط فإن الطفل التوأم بمجرد استيقاظه يشكو من علة فى نفس المنطقة التى أصيب فيها القط، وأحيانًا تنجم عن هذا جروح أو كسور تتطلب العلاج، وفى بعض الأحوال تخلف عاهة دائمة ترافقه طول العمر، لذا فإن مطالب هذا الطفل، خصوصًا اشتياقاته واحتياجاته الغذائية تلبى فورًا.

* لى أخ اتجوز فى اسكندرية وخَلِّف توأم ومراته ماكانتش تعرف حكاية السرحان دى، ومره بالليل والعيال نايمه لقيت قط واقف على حلة اللحمه، قامت ضربته، ولما صحى الواد اشتكى لجدته من أمه علشان ضربته بالليل(٢).

* أى طلب عاوزينه تلبيه.. أكلِّهم كويس علشان مايسرحوش بالليل(٣).

لذا يحاط التوأم بعناية شديدة ويأخذ أهله فى إيصاء الجيران والأقارب بعدم التعرض بأذى للقطط التى تدخل بيوتهم، ربما تكون روح طفلهم تسرح فى جسد أحدها.

كما أن الأم التى تلد توأمين تحرص على متابعتهما جيداً وملاحظة ما يطرأ عليهما من تغيرات، وما يتردد فى كلامهما، فالمعرفة بالأمر واستبيانه تتأتى من خلال الحكايات التى يرددها التوأم أو مخالفته لعاداته وكسرها.

وفى الوقت ذاته فإن القط الذى تتلبس جسده روح التوأم (وتسرح فيه) يحدث بينه وبين الطفل حالة من التوافق التام، فإذا نام

القط فإن التوأم السارح ينام هو الآخر ولا يستيقظ إلا مع استيقاظ القط، كما أنه إذا حُبِس القط فى مكان ما فإن الطفل يظل نائمًا ولا يستيقظ إلا بعد إطلاق سراح القط.

* بنت اختى بتسرح، ومره فضلت نايمه، وغابت فى النوم، وقام ابوها يلف ع البيوت وينادى: اللى حابس قطه يسيبها، وفضل يدور لحد ما لقاها نايمه على سلم الجيران(٤).

ولذا فإن هذا الطفل يحظر مسه أو إيقاظه طيلة فترة نومه، فإن لمس جسده وهو بلا روح قد يعرضه للموت.

وفى بعض الأماكن تكون للقط – الذى تسرح فى جسده روح الطفل هذا – ملامح محددة، أشهرها حسب اعتقاد أهالى مدينة الأقصر أنه يكون مقطوع الذيل، وبالتالى يسهل التعرف عليه، ومن ثم عدم مسه بأذى.

وللوقاية من هذا العرض – حسب اعتقاد أهالى الأقصر – فإنه يجب على الأهل أن يقوموا بوزن التوأم بميزان الذهب بعد أسبوع من الولادة (نتقلهم بالدهب عند الصايغ)، إضافة إلى سقايته شربة واحدة من لبن النوق «أنثى الإبل» وإن لم يحدث هذا فإن التوأم سيظل يسرح طوال العمر، دون رجوع إلى حالته الطبيعية.

* فيه واحد متجوز ومخلف عندنا وبيسرح بالليل وبيحكى لنا الصبح ع اللى شافه فى البيوت بالليل(٥).

كما يعتقد فى بعض المناطق أن التوأمين من الممكن أن يسرحا معًا، دون اقتصار هذا الأمر على أحدهما دون الآخر.

وإذا كانت الوقاية من السرحان فى مدينة الأقصر تتطلب وزن التوأم

بالذهب وسقايته شربة من لبن النوق؛ فإنه للوقاية من (السرحان) فى اعتقاد أهالى مدينة الغردقة (محافظة البحر الأحمر) يكتفى بسقاية التوأمين من لبن النوق فقط، وإن لم يحدث هذا فإن التوأم سيظل يسرح حتى يبلغ الحلم، ثم يؤوب إلى حالته البشرية الطبيعية. وهكذا فى مدينتى سوهاج وأسيوط (أبنوب وديروط المحطة).

وإذا كان هذا المعتقد يأخذ هذه الصورة الواسعة الانتشار، المنظمة والمحكمة فى صعيد مصر، فإن وجوده فى بعض المدن المصرية الأخرى لايأخذ نفس الانتشار، ولايعرف له علاجٌ، غير أن هذه الحالة الطارئة تتوقف عادة ببلوغ التوأم الحلم، حيث يشتد عوده ويصبح قادرًا على امتلاك أموره والدفاع عن نفسه.

أما الأماكن الأخرى التى لاينتشر فيها هذا الاعقاد فإن سكانها ينظرون إلى مثل هذه الحالات باعتبارها خرافات أو من قبيل أفعال الجان، وتعتبر أن الطفل المصاب بحالة كهذه إنما هو ممسوس من قِبَل الجان.

تعليق:

إن الاعتقاد فى سريان روح التوأم أو (سرحانه) فى جسد قط يحمل فى ثناياه رمزين مهمين، هما: الناقة، والذهب.

والناقة هى أنثى الإبل، وكنيتها: أم بو وأم حائل وأم حوار وأم النقب وأم مسعود، ويقال لها بنت الفحل وبنت الفلاة وبنت النجائب[٦].

يقول المولى عز وجل فى كتابه الكريم: [أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلُقِت][٧].

وفى المرويات: جاء أعرابى إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله هل فى الجنة إبل؟ قال: نعم، لك فيها ناقة أراة، قال: ياقوتة حمراء، تذهب بك إلى الجنة حيث شئت[٨].

وقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يرى النوق ويشرب من حليبها[٩].

وقيل ما خلق الله شيئًا من الدواب خيرًا من الإبل، إن حملت أثقلت وإن سارت أبعدت وإن حلبت أروت وإن نحرت أشبعت[١٠].

وقد اقتنى بعض الأنبياء الإبل «لكثرة منافعها فقد اقتنى أبونا إبراهيم عليه السلام الإبل كما جاء فى التوراة» وصار له غنم وبقر وحمير إماء وإتن وجمال» تكوين ١٢:١٦.

كما اتخذ هو وأسرته من الإبل وسيلة للتنقل من بين المدن الفلسطينية.

وقد كان أيوب عليه السلام من أغنياء زمنه عندما بلغت ثروته من الإبل ثلاثة آلاف جمل، «كانت مواشيه سبعة آلاف من الغنم وثلاثة آلاف جمل». أيوب ١:٣[١١].

ويعتبر لبن النوق «وجبة غذائية كاملة ورئيسية، وحليب الناقة لا يخضع لعملية «الخض» كباقى الألبان لاستخراج الزبد أو صنع الجبن لأنه قليل المواد الدهنية ويتميز حليب الناقة برهافة لمعانه وقلة نسبة الحموضة فيه[١٢].

ويستخدم أبناء البادية حليب الناقة «للعديد من الوصفات الطبية للعلاج من أمراض عدة، منها ضيق التنفس وقلة إفراز السائل المرارى والتهاب الطحال والربو، كما أنهم يوصون بشرب حليب

الناقة بكثرة عندما يشفون من أمراضهم وهم فى فترة النقاهة كمادة تبعث فيهم النشاط والحيوية بوجه عام»[١٣].

أما فى كتب تفسير الأحلام، فإن: الناقة فى الرؤيا امرأة، فإن كانت من البخت[١٤] فهى أعجمية، وإن كانت غير بختية فهى امرأة عربية.

ومن رأى كأنه حلب ناقة تزوج امرأة صالحة، ومن كان متزوجًا وحلب ناقة رزق ولدًا ذكرًا، وربما رزق بنتًا، ومن رأى ناقة ومعها فصيلها فإنه يدل على ظهور راية وفتنة، قال ابن سيرين: الناقة المحدوجة سفر فى بر ومن حل النوق فى منامه فإنه ولاية يجمع فيها الزكاة.

ومن رأى ناقة صارت بغلة أو بعيرًا فإن زوجته لاتحمل أبدًا، ومن ماتت ناقته ماتت امرأته، أو بطل سفره وربما دلت الناقة على امرأة كثيرة الخصام لكثرة رغائها، ومن رأى ناقة دخلت مدينة فإنها فتنة، لقول الله تعالى: «إنا مرسلو الناقة فتنة لهم»، فإذا عقرت الناقة فى مدينة أصاب أهلها نكبة والله أعلم[١٥].

أما الذهب، فقد اعتبره المصريون القدماء «من أثمن المواد.. بيد أن قيمته العظيمة لم تكن بحال ما راجعة إلى الاعتبارات الاقتصادية البحتة، بل لكونه مادة الشمس وأجساد الآلهة، فهو المعدن اللامع وغير القابل للفساد وهو الذى انبعثت منه الآلهة. وقد اعتقد قدماء المصريين أن الربة حتحور هى «تجسيد الذهب». ولايزال المثل العامى سائرًا فى عصرنا الحاضر: «هاتور (الشهر القبطى المشتق اسمه الحديث من حتحور) أبوالذهب المنثور». وكان أحد الألقاب الملكية عند

قدماء المصريين: «حورس الذهبى»[١٦].

«ولما كان الذهب معدنًا إلهيًا، فقد أضفى الحياة الخالدة. فوهب الذهب توت عنخ آمون وكل من شاب الحياة الخالدة التى للشمس والآلهة، وامتد هذا الاعتقاد حتى صار اللون الأصفر بالغ الأهمية فى الرموز الجنائزية، وأطلق على المواضع التى صنعت فيها تماثيل «القرين» والتوابيت. اسم «بيوت» الذهب. وكذلك أُطلق نفس هذا الاسم على بعض بيوت التحنيط وحجرات التوابيت بالمقابر الملكية، وكانت الأقنعة التى تغطى وجوه الأطفال المحنطة، إما أن تكسى بالذهب أو تُطْلى باللون الأصفر، أما أقنعة الملك وعظماء النبلاء فتصنع من الذهب النقى[١٧].

الهوامش

١- يُقال «هما أخوان توأمان» و«جاءت المرأة بتوأمين» ولايقال: توأم، إنما التوأم أحدهما. راجع: «أدب الكاتب»، لابن قتيبة الدينورى. باب مايتلكم به مثنى، والعامة تتلكم بالواحد منه.
٢- إخبارى من مدنية ديروط المحطة، محافظة أسيوط.
٣- إخبارى من مدينة أبنوب، محافظة أسيوط.
٤- إخبارى من مدينة أسيوط، محافظة أسيوط.
٥- إخبارى من مدينة الأقصر.
٦- الدميرى: حياة الحيوان الكبرى، ج٢، ص٣٣٦.
٧- سورة الغاشية، آية ١٧.
٨- سليم عرفات المبيض: الإبل فى التراث الشعبى لفلسطينى، ص٣٣.
٩- المرجع السابق، ص٣٢.
١٠- المرجع السابق.
١١- المرجع السابق، ص٣٣.
١٢- المرجع السابق، ص ٩٦.
١٣- المرجع السابق.
١٤- البخت هو الجد، والبخت من الإبل هو المجدود، والأنثى: بختية. «راجع: مختار الصحاح».
١٥- الدميرى: حياة الحيوان الكبرى، ج٢ص ٣٣٨-٣٣٩.
١٦- جورج بوزنر، معجم الحضارة المصرية القديمة، صص ١٦٥: ١٦٦.
١٧- المرجع السابق، ص١٦٦.

محاولة للتفسير

يُلاحظ أن رمزى الذهب والناقة يرتبطان بمنظومة الاعتقاد فى سرحان التوأم منطقة الأقصر بصورة خاصة، أما بقية مناطق الوجه القبلى فلا يدخل الذهب فى تشكيل هذه المنظومة، حيث يكتفى للوقاية منه فى بعض المناطق باحتساء شربة من لبن النوق، أما بقية مناطق الوجه البحرى والمدن الساحلية الموجود بها هذا الاعتقاد فيشار إلى أن الأمر سيتوقف ببلوغ التوأم مرحلة الحلم، وليس لديها أية فكرة عن وجود وسائل للوقاية من هذا العرض، كما تنبغى الإشارة إلى أن مدينة مطروح وهى مدينة ساحلية لايوجد بها هذا الاعتقاد مطلقًا وتتعامل معه عند سماع إحدى حكاياته باعتباره خرافات، إذ تغلب طبيعتها البدوية على الطبيعة الساحلية بها، ومن ثم لم تتوفر بها نفس العوامل التى عملت على انتشار هذا المعتقد مثل بقية المناطق الموجود بها.

والتفكير فى الأمر على النحو المطروح يقودنا إلى عدد من الدلائل المهمة التى ربما تجعلنا أمام بعض الاحتمالات المفسِّرة لطبيعة هذا المعتقد.

من هذه الدلائل أن الحضارات القديمة كانت تنظر إلى ميلاد التوأمين باعتباره حالة خارقة للعادة، فعلى مدار التاريخ «استأثر ميلاد التوائم بدلالة سحرية أو شعائرية، خاصة لدى كثير من الحضارات المختلفة، وكانت بعض المجتمعات تذهب فى تفسير طبيعتهم الخارقة «غير المعتادة» إلى اعتبارهم خطراً ودنساً من ناحية، واعتبارهم أصحاب قوى خاصة ومقدسة من ناحية أخرى، ويشبه البعض ميلاد التوأم رمزيًا بأنها شبيهة بالمواليد عند الحيوان «الذى قد يضع أكثر من مولود، على حين يضع الإنسان مولوداً واحداً عادة»، أو فى حالات أخرى بأنهم دليل على حدوث تدخل روحى فى عملية الحمل، وقد عرفت بعض المجتمعات التقليدية عملية قتل أحد التوأمين أو تركه وحيداً «ليموت» أو قتلهما معًا، أو تركهما معًا، بينما تعمل مجتمعات تقليدية أخرى على تكريمهما ومعاملتهما معاملة خاصة(١).

وإذا أضفنا إلى هذا قول إحدى الفتيات المنتميات إلى مدينة سوهاج:

* إن الشيطان يتمثل فى صورة كلب أو قطة مقطوعة الذيل.

فهل يمكن أن ينضم هذا إلى ما تقدم أعلاه ويشكلان معًا ما يصلح لأن يكون مفتاحًا لفهم اعتقاد أهالى الأقصر بأن القط الذى يسرح فيه التوأم يكون مقطوع الذيل، ومن ثم تصور الأمر باعتباره

حالة شيطانية تتطلب درأها والاحتياط من تطورها الخطر على التوأم والمجتمع معًا، إذ يقوم التوأم بالتلصص على البيوت وفضح أسرارها وهو أمر معيب ومنهى عنه دينيًا لما فيه من ضرر على سلامة العلاقات البشرية واستقرارها، وبالتالى كان التفكير فى وسيلة للوقاية من استشراء هذا الخطر، لتنتخب الجماعة الشعبية من بين الوسائل التى تقدمها لها الطبيعة المحيطة بها لبن النوق، لما يتمتع به من مرجعية ذات فوائد ودلالات عظيمة الشأن.

أولها: أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يشرب حليب النوق، بل كان يرعى النوق نفسها، وأن الأنبياء من قبله اقتنوها كذلك لكثرة منافعها، ومن ثم فهى كائن حظى بشرف استخدام الأنبياء له، وليس أجل من ذلك قدوة واهتداء.

وثانيها: أن أبناء البوادى درجوا على استخدام حليب النوق بصورة أساسية فى غذائهم، لما يحتوى عليه من عناصر فاعلة سواء على مستوى التغذية أو التطبيب، ويرتكزون عليه كمادة تمد الجسد بالطاقة والحيوية، وبالتالى تجعله نشيطًا دائمًا وقادراً من ثم على مقاومة ما يعتريه من خلل.

ومن ناحية أخرى فإن الذهب قد عرف فى الحضارة الفرعونية بأنه مادة الشمس، وهى التى انبعثت منها الآلهة، وبالتالى فهو معدن مقدس، ويمنح المتحوط به القوة، ويقيه الشرور التى يمكن أن تداهمه من أى عناصر أو قوى خارجية.

كما أن الجماعة الشعبية تنظر دائمًا إلى النور باعتباره خير ويمن وبركات، وأن الجن والعفاريت يرتبط ظهورها بالظلام دائمًا،

وأن الشمس هى مادة هذا النور الأساسية والأولى فى الكون.

من ناحية أخرى فإن الربة «حتحور» فى الثقافة الفرعونية هى تجسيد الذهب، «وحتحور» تحيلنا من زاوية بعيدة إلى القط، حيث كان يعتقد أن الإلهة «سخمت» هى نفسها حتحور، وقد ذاعت شهرة الإلهة سخمت بصورة كبيرة فى منطقة الأقصر ويوجد لها كم هائل من التماثيل بهذه المدينة، وأن الإلهة باستت عبدت على هيئة القطة، بعد أن أدمجت مع الإلهة «سخمت» فى الدولة الحديث[٢].

إن هذا كله بقدر ما يجعلنا أمام مركب شديد التعقيد، متعدد اللفائف والطبقات، فإنه يوقفنا بنفس القدر على عمق المعتقد وتجذره بصورة متشابكة فى حقب تاريخية وثقافات متعددة، امتزجت وتضافرت وشكلت تلك القوة الروحية الفاعلة.

تبقى الإشارة إلى أن كون القط الذى يسرح فيه التوأم مميزًا لدى الجماعة، يعمل من إحدى زواياه على إقرار السلام الاجتماعى، فكونه مقطوع الذيل يحمل إشارة مهمة لكل من يقابله، وبالتالى لايجب التعرض له، أولاً لكونه معروفًا بأن روح فلان بن فلان تسرح فيه، وإصابته بأذى تقتضى الاقتصاص من الفاعل، لأن التوأم بمجرد أوبته إلى حالته البشرية الطبيعية سوف يحكى عما تعرض له أثناء سرحانه، وثانيًا لأنه يحيل الجماعة مباشرة إلى فكرة الجن الذى يتجسد فى هيئة القطط ومن ثم أيضًا لايجب التعرض له حتى لايعرض المعتدى نفسه للاقتصاص من قبيل الجن.

الهوامش

١- شارلوت سيمور سميث: موسوعة علم الإنسان ص ٣٠٣.

٢- عزت أندراوس، موسوعة تاريخ أقباط مصر.

المراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانيًا: الكتب

ابن الجواليقى، شرح أدب الكاتب، بيروت: دار اليمامة، ١٩٨٧.

ابن دريد، الاشتقاق – القاهرة: المطبعة الفاخرة، ١٩٥٨.

ابن فارس، الاتباع والمزاوجة. – القاهرة: المكتبة التجارية، ١٩٤٧.

أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى، صحيح مسلم. – بيروت، دار اليمامة، ١٩٨٦.

أبو الفضل أحمد بن محمد الميدانى النيسابورى، مجمع الأمثال – بيروت – دار المعرفة، ١٩٨٩.

أبو الفرج جمال الدين بن على بن محمد بن جعفر الجوزى

– المدهش – ط٢ – بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥.

– الأذكياء – القاهرة: المطبعة الفاخرة، ١٩٤١.

أبوحيان التوحيدى، الإمتاع والمؤانسة – القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٢.

أبوعثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان – القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٢.

أبومحمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينورى، أدب الكاتب – القاهرة: المكتبة التجارية، ١٩٦٣.

أبومنصور الثعالبى

– التمثيل والمحاضرة – القاهرة: المطبعة التجارية، ١٩٦١.

– ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب – القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٣.

أحمد تيمور باشا، لأمثال العامية – القاهرة: مؤسسة الأهرام، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٩.

بيدبا الفيلسوف، كليلة ودمنة – القاهرة: كتاب الشعب، ١٩٨٩، ت: عبدالله بن المقفع.

جورج بوزنر، معجم الحضارة المصرية القديمة – القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٣، ترجمة: أمين سلامة.

خالد محمد خالد، رجال حول الرسول صلى الله عليه وسلم – ط٣ – القاهرة: دار ثابت للنشر والتوزيع، ١٩٨٧.

الراغب الأصفهانى، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء – القاهرة: مطبعة بولاق، ١٨٦٧.

الزمخشرى، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار – القاهرة، المطبعة البولاقية ١٨٧٥.

الزيارة السلطانية إلى إقليم القليوبية «مجهول المؤلف»، القاهرة: المطبعة الأميريكة ببولاق، ١٩٣٤.

سليم حسن، مصر القديمة – القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠.

سليم عرفات المبيض، الإبل فى التراث الشعبى الفلسطينى – القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧.

سليمان بن الأشعث أبوداود السجستانى الأزدى، سنن أبى داود – بيروت: دار الفكر، ١٩٨٥.

شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان، القاهرة: المشروع القومى للترجمة، ع ٦١، ١٩٩٨، ترجمة: مجموعة من أساتذة علم الاجتماع، إشراف محمد الجوهرى.

شهاب الدين محمد بن أحمد أبو الفتح الأبشيهى، المستطرف فى كل فن مستظرف – ط٢ – بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٦.

شهاب الدين النويرى، نهاية الأرب فى فنون الأدب – القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٣٦.

كمال الدين الدميرى، حياة الحيوان الكبرى – القاهرة: مطبعة الاستقامة، ١٩٦٣.

محمد الجوهرى

– الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية – القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٣، ج١.

– علم الفولكلور: الأسس النظرية والمنهجية – ط٤ – القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١، ج١.

– علم الفولكلور – دار المعرفة الجامعية ، ج٢.

– علم الفولكلور: دراسة فى الأنثروبولوجيا الثقافية – ط٦ – ٢٠٠٥.

– مقدمة فى التراث الشعبى «تحرير» ٢٠٠٦.

محمد بن إسماعيل أبوعبدالله البخارى الجعفى، الجامع الصيح المختصر «صحيح البخارى» – بيروت، دار ابن كثير، ١٩٨٧م.

محمد بن يزيد أبوعبدالله القزوينى، سنن ابن ماجه – بيروت: دار الفكر، ١٩٨٤.

محمد رمزى، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى عام ١٩٤٦ – القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤.

ياروسلاف تشرنى، الديانة المصرية القديمة – القاهرة: هيئة الآثار المصرية، مشروع المائة كتاب، ع ٦، ترجمة: د.أحمد قدرى، مراجعة: د.محمود ماهر طه.

اليوسى، زهر الأكم فى الأمثال والحكم – المغرب، الدار البيضاء: ١٩٨١.

ثالثًا: الصحف

جريدة وطنى – السنة ٤٩، العدد ٢٣٥٧ (٢٠٠٧/٢/٢٥).

رابعًا: الشبكة الدولية للمعلومات

عزت أندراوس، موسوعة تاريخ أقباط مصر:
www.coptichistory

الهيئة العامة للاستعلامات:
www.sis.gov.eg

الكاتب فى سطور

*** فؤاد مرسى**

– قاص و روائى مصرى .

– باحث فى التراث الشعبى.

– المنسق العام للجزء الرابع من موسوعة الحرف التقليدية (الحرف القائمة على منتجات النخيل)، جمعية أصالة لرعاية الفنون والحرف التقليدية.

*** صدر له:**

– شارع فؤاد الأول (رواية).

– شباك مظلم فى بناية جانبية (رواية).

– قنطرة الوداع (رواية).

– تحورات البحر (مجموعة قصصية).

– قارب صغير بموتور (مجموعة قصصية).

– وله من البحوث والدراسات:

– معجم رمضان.

– القصة القصيرة فى السودان (اختيار وتقديم).

للنشر فى السلسلة :

* يتقدم الكاتب بنسختين من الكتاب على أن يكون مكتوباً على الكمبيوتر أو الآلة الكاتبة أو بخط واضح مقروء. ويفضل أن يرفق معه أسطوانة (C.D) أو ديسك مسجلاً عليه العمل إن أمكن.
* يقدم الكاتب أو المحقق أو المترجم سيرة ذاتية مختصرة تضم بياناته الشخصية وأعماله المطبوعة .
* السلسلة غير ملزمة برد النسخ المقدمة إليها سواء طُبع الكتاب أم لم يطبع .

صدر مؤخراً فى سلسلة
مكتبة الدراسات الشعبية

116- تربية الطفل فى الفولكلور..... د.أميمة منير جادو

117- قصة الزير سالم الكبير .....سيرة شعبية

118- كليلة ودمنة تأليفاً لا ترجمة..... د.محمد رجب النجار

119- فى الفولكلور القبطى..... روبير الفارس

120- الأغنية الشعبية ..... د. مجدى محمد شمس الدين

121- أشكال الغناء الشعبى فى الشرقية..... حامد أنور

122- الزواج والبيئة فى منطقة الشلاتين..... جيهان حسن مصطفى

123- الخطاب الأدبى للموال القصصى ج١ ..... د.محمد حسين هلال

124- الخطاب الأدبى للموال القصصى ج٢ ..... د.محمد حسين هلال

125- أغانى الأفراح فى الدلتا ..... د.محمد حسن غانم

126- مصر والنيل بين التاريخ والفولكلور ..... د. عمرو عبد العزيز

127- مقدمة فى الفولكلور القبطى ..... عصام ستاتى